



T.C.

AKSARAY ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

**EBÛ DÂVÛD ES-SİCİSTÂNÎ'NİN “KİTABÜ'L-MESÂHİF” ADLI
ESERİNİN CEM'U'L-MUSHAF BÖLÜNE YAPILAN TENKİTLERE
CEVAPLAR**

YÜKSEK LİSANS TEZİ

ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI

DANIŞMAN

Doç. Dr. MUSTAFA ŞEN

AKSARAY

2021



الجمهورية التركية

جامعة أكراري

معهد العلوم الإجتماعية

كلية العلوم الإسلامية الأساسية

الشبهات التي أثرت حول كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني

(جمع المصحف أنموذجا)

رسالة الماجستير

إعداد

عدي كامل حسين اللهبي

بإشراف

مساعد.دكتور.مصطفى شن

أكراري - ٢٠٢١

TELİF HAKKI VE TEZ FOTOKOPİ İZİN FORMU

Bu tezin tüm hakları saklıdır. Kaynak göstermek koşuluyla tezin teslim tarihinden itibaren bir ay sonra tezden fotokopi çekilebilir.

YAZARIN

Adı: ODAY KAMIL HUSSEIN

Soyadı: AL-LUHAIBI

Bölümü: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

İmza:

Teslim tarihi: 01.04.2021

TEZİN

-Türkçe Adı: EBÛ DÂVÛD ES-SICISTÂNÎ'NİN "KITABU'L-MESÂHİF" ADLI ESERİNİN "CEM'U'L-MUSHAF" BÖLÜMÜNE YAPILAN TENKİTLERE CEVAPLAR

- Arapça Adı: الشبهات التي أثرت حول كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني

-جمع المصحف أنموذجا -

- İngilizce Adı: ANSWERS TO THE CRITICISMS MADE TO THE "CEMÛU'L-MUSHAF" SECTION OF ABU DÂVÛD AS-SICISTÂNÎ'S "KITABU'L-MESÂHİF"

ETİK İLKELERE UYGUNLUK BEYANI

Tez yazma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyduğumu, yararlandığım tüm kaynakları kaynak gösterme ilkelerine uygun olarak kaynakçada belirttiğimi ve bu bölümler dışındaki tüm ifadelerin şahsıma ait olduğunu beyan ederim.

Yazar Adı Soyadı: ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI

İmza.....

XXXXXXXXXX

T.C.
AKSARAY ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
JÜRİ ONAY SAYFASI

ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI tarafından hazırlanan

الشبهات التي اثّرت حول كتاب المصاحف لابن ابي داوود السجستاني

-جمع المصحف أنموذجا-

“Ebû Dâvûd es-Sicistânî’nin “Kitabu’l-Mesâhif” Adlı Eserinin “Cem’u’l-Mushaf” Bölümüne Yapılan Tenkitlere Cevaplar” başlıklı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından oy birliği ile Aksaray Üniversitesi Temel İslam Bilimleri (Arapça) Anabilim Dalı’nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

İMZA

Danışman: Doç. Dr. Mustafa ŞEN

Temel İslam Bilimleri/Aksaray Ün.

.....

Üye: Dr.Öğr.Üyesi Murat AKKUŞ

Temel İslam Bilimleri/ GİBTÜ

.....

Üye: Dr.Öğr.Üyesi Adel Fadhıl ABED ABED

Temel İslam Bilimleri/Aksaray Ün.

.....

Tez Savunma Tarihi: 02/02/2021

Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu’nun tarih ve.....
sayılı kararı ile onaylanmıştır.

Öğrencinin

Adı Soyadı

İmza

ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI

Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

Doç. Dr. Sevilay USLU DİVANOĞLU

İmza

الإهداء

إلى والدي العزيزين البابان إلى الجنة حفظهما الله من كل سوء.

وإلى عائلتي الحبيبة زوجتي سندي في حياتي وأولادي فلذات الأكباد.

وإلى كل المدافعين عن كتاب الله تبارك وتعالى.



الشكر والثناء

الحمد لله الذي نحمده حمداً كثيراً كما أمر وهو الكفيل بالزيادة لمن شكر، الحمد لله الذي أعانني ووفقني حتى أتمّ هذه الرسالة التي أداغُ فيها عن كتاب الله تبارك وتعالى، ولا يفوتني أبداً أن أتوجه بالشكر الكبير والوفير لمشرقي العزيز الدكتور مصطفى شن حفظه الله الذي وجهني خير توجيه، وأيضاً الدكتور محمد كايا الذي قبل الدراسة وشجعني عليه، ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى جامعة أكسراي وخصوصاً كلية العلوم الإسلامية، على حسن استقبالهم لي وصبرهم علي، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين عني وعن جميع طلبة العلم الشرعي.



TEŞEKKÜR

Bu çalışmayı tamamlamayı bana ihsan eden yüce Allah'a sonsuz hamd ve şükürler olsun. Tezin oluşmasında yardımını esirgemeyen ve her zaman bana yol gösteren danışman hocam Doç. Dr. Mustafa Şen'e ve tez konusu seçiminde bana yardımcı olan ve beni teşvik eden Doç. Dr. Mehmet Kaya'ya ve fakültemizdeki diğer hocalarıma teşekkürü bir borç bilirim.



جامعة أكسراي

معهد العلوم الاجتماعية

الشبهات التي أثّرت حول كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني

(جمع المصحف أنموذجا)

رسالة ماجستير

إعداد الطالب

عدي كامل حسين اللهبي

أكسراي . ٢٠٢١ م

الملخص

إنَّ علم الإستشراق من العلوم المهمة جداً في واقعنا المعاصر، وخصوصاً بعد الهجمة الشرسة جداً من قبل بعض المستشرقين على كتاب الله عز وجل، ولا يخفى على أحد أنهم إذا استطاعوا خلق الشبه والمشكلات حول كتاب الله تبارك وتعالى من دون رادع لهذه الشبه والمشكلات، فإن المصيبة سوف تكون كبيرة على أجيال المسلمين وخصوصاً في هذه الأوقات التي تحالف فيها الجميع من المستشرقين والعلمانيين وغير ذلك من التسميات ضد هذا الدين، لذلك هذه الدراسة تعالج هذه الشبه وترد عليها بموضوعية وعلمية، وتبين هذه الدراسة إنَّ هذا الكتاب لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، وهو منزلٌ من الله جلَّ وعلا بلا ريبٍ ولا شك .

الكلمات المفتاحية: القرآن، السجستاني، المصاحف، الشبه، المستشرق.

عدد الصفحات: ١٢٥

المشرف د. مصطفى شن

AKSARAY UNIVERSITY

SOCIAL SCIENCES INSTITUTE

**ANSWERS TO THE CRITICISMS MADE TO THE "CEMÛU'L-
MUSHAF" SECTION OF ABU DÂVÛD AS-SICISTÂNÎ'S "KITABU'L-
MESÂHIF"**

Master's Degree

ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI

ABSTRACT

The science of orientalism is one of the important sciences in our contemporary reality, especially after the very fierce attack by some orientalists against the Book of God Almighty, and it is no secret to anyone that if they are able to create similarities and problems around the Book of God, the Blessed and Exalted be He, without a deterrent to these similarities and problems. The calamity will be great on the generations of Muslims, especially in these times when all of the orientalists, secularists and other labels allied themselves against this religion, so this study deals with this similarity and responds to it objectively and scientifically, and this study shows that this book does not come to him with falsehood, not from his hands Nor is it behind it, and it is revealed by God Almighty, without doubt, and there is no doubt .

Keywords: Qur'an, as-Sicistânî, mesâhif, Shubhe, müsteşrik

Page Number: 125

Supervisor: Doç. Dr. Mustafa ŞEN

AKSARAY ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
EBÛ DÂVÛD ES-SICİSTÂNÎ'NİN “KİTABU'L-MESÂHİF”
ADLI ESERİNİN “CEM'U'L-MUSHAF” BÖLÜMÜNE YAPILAN
TENKİTLERE CEVAPLAR

Yüksek Lisans Tezi

ODAY KAMIL HUSSEIN AL-LUHAIBI

Aksaray - 2021

KISA ÖZET

Oryantalizm -özellikle de oryantalistlerin Allah'ın kitabı'na şiddetli saldırılarından sonra- günümüzdeki en önemli bilimlerden biridir. Açıktır ki bu kişilerin hiç bir tepkiyle karşılaşmadan ortaya attıkları Kur'an hakkındaki bir takım problemler/şüpheler islam karşıtı bütün gurupları birleştirecektir. Aynı zamanda bazı Müslümanları Kur'ânın mevsukiyeti hakkında bir takım şüphelere düşürecekler. Bu yüzden bu çalışma sözkonusu şüphelere objektif ve bilimsel olarak cevap vermeyi amaçlamaktadır. Bu araştırma da göstermektedir ki ne başlangıcında ne de sonrasında Kur'ân'a asılsız bir şeyin dahil olması mümkün değildir. O, Allah tarafından indirilmiş kendisinde şek ve şüphe olmayan bir kitaptır.

Anahtar Kelimeler: Kur'an, es-Sicistânî, mesâhif, şübhe, müsteşrik

Sayfa: 125

Danışman: Doç. Dr. Mustafa ŞEN

الملخص الطويل

عنوان الرسالة: (الشبهات التي أثّرت حول كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني ٣١٦ هـ جمع المصحف أنموذجاً) يضع المستشرقون حول عملية جمع القرآن الشبه الكثيرة، ويكون الاعتماد كثيراً على كتاب المصاحف لابن أبي داود، وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها : أنه من أقدم الكتب التي ألّفت في مجال علوم القرآن، وكان التأليف على طريقة المحدثين أي يأتي بكل الأحاديث التي وردت في المسألة التي يتحدث عنها الباب الذي يريد التكلم عنه، وفي إيراد السند يكون على القارئ أن يميز الصحيح من الضعيف، وهناك سبب آخر وهو أنّ المستشرقين يحرفون الكلم عن مواضعه فيقومون بتفسيرات للأدلة لا أساس علمي لها وبدون أي ضوابط أو قواعد ويتجاهلون مراد مؤلف الكتاب، وأيضاً تحقيق المحقق آرثر جيفري للكتاب وهذا مما يؤخذ على طلبة العلم الشرعي حيث لم ينبر أي أحد منهم لتحقيق الكتاب، فحقق الكتاب آرثر جيفري وقام بوضع مقدمة تجنّى فيها على علماء المسلمين وعلى كتاب الله وعلى عملية جمع كتاب الله تبارك وتعالى، ومن ثم خلاص إلى نتائج وضع فيها الشبه والمشكلات على عملية جمع كتاب الله وعلى القراءات لكتاب الله حتى يثبت بزعمه عدم صحة هذا القرآن وعدم صحة وحيه من الله عزّ وجلّ .

إنّ هذا الموضوع من أهم المواضيع وأقدسها فهو يتكلم عن القرآن الدليل الأول والأعلى لدى المسلمين، فلذلك ترى المستشرقين يحاولون النيل من هذا الكتاب لأنهم إذا نجحوا في ذلك فإنّ جميع دين المسلمين سينهار، فتراهم توجهوا نحو عملية جمع القرآن لأن الإقرار بعدم صحة هذه العملية إقرار بعدم صحة القرآن كله فإذا كانت عملية جمع القرآن غير صحيحة الورد أو أنّ الصحابة رضي الله عنهم قد وضعوا أشياء من عند أنفسهم، مثل أسماء السور أو عددها أو أماكنها أو حتى قرآنيتهما، أو عدد الآيات أو أماكنها أو ما نسخ من الآيات أو السور أو هل كتب القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أي شيء كتب ومن هم الذين كتبوا القرآن، وترى المستشرقين بعد ذلك يضعون الشبه في مسألة ترتيب القرآن هل هي من فعل الصحابة أو بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك ينتقلون إلى موضوع خطير جداً ويصوروه بأبشع الصور ويهولون الموضوع إلى أبعد صورة ألا وهو موضوع اختلاف مصاحف الصحابة رضي الله عنهم ويصورون أنّ هنالك مصاحف عند بعض الصحابة وهي تختلف من أحدٍ إلى آخر، فكان لابد من وضع الأجوبة لهذه الشبه والمشكلات وتحصين المجتمع المسلم من هذه الشبه الخطيرة ووضع الأجوبة العلمية الدقيقة وعدم ترك الساحة لأمثال هؤلاء، فهذه الدراسة ترينا القيمة الحقيقية

للعالم الجليل ابن أبي داود وموقعه بين العلماء ورد كل ما يتعلق به من شبهات حول عدم أهليته أو عدم صدقه وورعه، ويبين قيمة الكتاب العلمية بين كتب المسلمين التي تلقاها أهل العلم بالقبول والإحسان، ويبين كيف أنَّ العلماء مقبلون على الكتاب بالدراسة والعلم والتعلم، وأيضاً يُرينا هذا البحث الصورة الحقيقية للمحقق آرثر جيفري محقق هذا الكتاب

والأسباب الحقيقية التي من وراءها حقق هذا المستشرق هذا الكتاب، وأمانته العلمية وعمله بالكتاب ومنهجه بالتحقيق والنتائج التي وصل إليها وما ألقاه من شبه ومناقشة كل ذلك بالحجة والدليل والبرهان، وفي هذا الدراسة نتبين بصورة علمية كيف أنَّ المستشرقين لا يأخذون بالدليل الصحيح الثابت بل يبحثون حول كل ضعيف ومتروك وعن الخرافات والأساطير والفلسفات ويعدونها مصادرهم الأصلية في مباحثهم مع ما يخالف ذلك المنهج العلمي الرصين، ومن العجيب أنهم يصرحون بذلك مثلما تبين ذلك في هذه الرسالة، ونتبين أيضاً سوء النية في اختيارهم المواضيع التي يبحثونها والغايات من وراء طلبهم علوم الشرق وعلى رأسها الإسلام، فبعد كل ذلك تتضح أهمية هذا البحث لأنه يضع الأجوبة العلمية لكل هذه الشبه ويبين الغايات والدوافع ويبين الصحيح من السقيم.

وتكتسب هذا الدراسة أهمية أخرى في وقتنا المعاصر حيث نشهد هجمة شرسة جداً على القرآن والإسلام ويشترك في ذلك المستشرقون والعلمانيون والملحدون وكل معادٍ لهذا الدين وأهله، ويضعون الشبه تلو الشبه والمشكلات تلو المشكلات على كتاب الله وعلى الإسلام برمته فكان لزاماً أن ينبري طلبة العلم الشرعي لأمثال هؤلاء والرد عليهم وتحصين المسلمين جميعاً وخصوصاً الشباب منهم، إنَّ هذا البحث يرينا الطريقة التي يفكر بها هؤلاء المستشرقون ويرينا الطريقة التي يهاجمون بها الإسلام فتكون الفائدة كبيرة جداً من حيث كيفية الرد عليهم وإلزامهم بالحجة والدليل والبرهان، المهم يجب على المسلمين أن يتفطنوا إلى شبه المستشرقين جيداً لما فيها من خطر كبير على دين الإسلام، فخطرها زرع الشك والريبة في عقول الناس، القرآن هو كلام الله يشرح للمسلمين كل حياتهم فهو السبب في سعادتهم وقوتهم، بعض المستشرقين ومن خلفهم كل أعداء الإسلام فهموا هذا الأمر، فأرادوا أن يدخلوا إلى هذا القرآن ويزرعوا فيه المشاكل والفتن، فإذا نجحوا في ذلك سوف يضربون المسلمين في صميم دينهم وفي أساس قوتهم، فإذا دخل الشك إلى قلوب المسلمين وفقدوا الثقة في كتاب ربهم كيف سيأخذون منه دينهم، يجب على علماء الإسلام وطلبة العلم أن لا يدعوا أي شبهة أو مشكلة متوجهة إلى كتاب ربهم إلا ويتصدون لها ويضعون لها الأجوبة الصحيحة والكاملة والردود العلمية الثابتة بالدلائل والحقائق حتى يفوتوا الفرصة على أولئك الذين يريدون

السوء بكتاب الله وبالمسلمين، الآن تغيرت الأساليب وأصبح للكلمة التأثير الكبير والكبير جدا على كل المجتمعات، فالكتب والمجلات والبحوث وكل وسائل الكلمة لها بالغ التأثير، فبعض المستشرقين وأعداء الإسلام يعرفون هذه الحقيقة تمام المعرفة ولذلك لم يتركوا أي واحدة من هذه الأمور إلا ودخلوا منها، وما نحن في صدد نراهم توجهوا إلى واحدة من أهم المسائل ألا وهي مسألة جمع القرآن، فإذا استطاعوا أن يكذبوا هذه العملية فإنهم بذلك يكذبون القرآن كله، بل ويحاولون أن يثبتوا أن هناك أكثر من مصحف، وهذه المصاحف تختلف فيما بينها أو هناك كذب في هذه المصاحف أو أن الصحابة هم من رتب القرآن من عند أنفسهم وليس بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - المهم أن يضعوا المشكلات، فعلى طلبة العلم أن يضعوا الأجوبة الصحيحة المناسبة العلمية على تلك المشكلات، فهذا واجب العالم المسلم أن يدافع عن كتاب ربه - تبارك وتعالى - ضد من يحاول أن يسيء إليه بالحجة الصحيحة والدليل الصحيح، ويجب على المسلمين أن لا يسمعوإ إلى هذه الأكاذيب التي تطرح من أعداء الإسلام وأن تكون ثقتهم بكتاب ربهم كبيرة جدا لا تهزها هم موجهة من أعدائهم، ويجب التركيز على قوة إيمان المسلمين بكتاب ربهم ويجب على علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى هذه التحديات، في عالمنا اليوم أهم شيء هو العلم والعلم الشرعي بالنسبة للمسلمين هو أهم شيء لأنه أساس تقدمهم، ولا ينبغي أن يتركوا المجال أمام أحد من الناس أن يضع مشكلة حول دينهم فعلى علماء الإسلام الاهتمام بجميع العلوم الشرعية وغير الشرعية وخصوصا علوم القرآن لأنها أساس دين الإسلام، ويجب على كل مسلم أن يكون عنده من الإيمان القوي الذي لا تهزه مشكلة تصدر من أحد أعداء الإسلام أو أحد الذين يبحثون عن الحقيقة العلمية حتى وإن كانت في غير دينهم، فعلى علماء الإسلام أن يبينوا إلى هؤلاء الحقيقة العلمية على صدق القرآن وصدق عملية جمع القرآن وإن المصاحف كلها واحد ولا يوجد أي اختلاف بينها، وكيف أن هذا القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقد رتب على حسب أمر الله الذي أخبرنا به نبينا - صلى الله عليه وسلم - ويكون بذلك علماء الإسلام قد بلغوا الرسالة المطلوب منهم تبليغها للناس كافة، كل هذا يجب أن يكون على أساس علمي واضح وبالدليل الصحيح.

UZUN ÖZET

Çalışma Ebû Dâvûd es-Sicistânî'nin "*Kitâbu'l-Mesâhif*" adlı eserinin "Rasmu'l-Mushaf" bölümü ile ilgili tenkitleri içermektedir. Oryantalistler söz konusu kitaba dayanarak Kur'an'ın cem'i konusu etrafında bir takım şüpheler ortaya atmışlardır. Bunun pek çok sebepleri vardır. Birincisi "*Kitâbu'l-Mesâhif*"'in "*Ulumü'l-Kur'an*" konusunda yazılan en eski eserlerden biri olmasıdır. Bu kitap muhaddislerin usulüne göre yazılmıştır. Müellif söz etmek istediği konu ile ilgili rivayetleri senedleriyle birlikte zikrederler. Okuyucu bu senedler sayesinde sahih hadisi zayıftan ayırır. İkinci sebep oryantalistlerin kelimelerin yerlerini değiştirmeleri, tahrifat yapmalarıdır. Üçüncüsü ise Arthur Jeffery'nin söz konusu kitaba yaptığı tahkik çalışmasıdır. Bu kitap üzerinde çalışma yapacak hiç bir ilim talibi bu tahkikten bigane kalamaz. O, kitabın mukaddimesinde Kur'an-ı Kerim ve Kur'an'ın cem'i hususunda yersiz ithamlarda bulunmaktadır. Bu ithamlarla vahyin ve Kur'an'ın sıhhatinin olmadığını ispata çalışmaktadır.

Bu çalışma müslümanların anayasası olan Kur'an'ın sıhhatiyle ilgili olduğu için konuların en önemlisi sayılabilir. Bu yüzden oryantalistler bu mevzuya yönelmişlerdir. Bunda başarılı olurlarsa müslümanların dini yok olacaktır. Bunun için onların Kur'an'ın cem'i hadisesi ile ilgilendiklerini görmekteyiz. Çünkü Kur'an'ın cem'i'nin sahih olmadığını ikrar Kur'an'ın cem'i'nin sahih olmadığını ikrardır. Oryantalistler Kur'an'ın cem'i ile ilgili sahih olmayan rivayetleri ileri sürerek sahabe'nin bu konuda pek çok şeyi zayi ettiğini söylerler. Onlar sûre isimleri, sayısı, yerleri; âyetlerin sayısı, yerleri mensuh olanları, Kur'an'ın Hz. Peygamberin zamanında mı yoksa sahabe döneminde mi yazıldığı, kimlerin yazdığı, nelere yazıldığı, tertibinin Resûlullâh'a mı yoksa sahabeye mi ait olduğu gibi konuları ele alırlar.

Oryantalistler bundan sonra daha tehlikeli konu olan sahabe mushaflarının farklılığı mevzuunu ele alırlar. Onlar mushafı olan her sahabe'nin mushafının diğerlerinden farklı olduğunu söylerler. Bu tür müşkillere ilmi cevaplar vermek suretiyle müslümanları bu tehlikelerden korumak ve sahayı onlara bırakmamak gerekmektedir. Bu çalışma bize müellif Sicistânî'nin (ö. 316) ne kadar önemli ve alimler tarafından hüsnü kabul gören eseri "*Kitâbü'l-Mesâhif*"'in de ne kadar değerli olduğunu göstermektedir. Bu araştırmada Arthur Jeffery'nin söz konusu eseri tahkik etmesinin sebebi, kullandığı metod ve vardığı neticeler ifade edilmektedir. Bu çalışmada oryantalistlerin araştırmalarının esası olarak sahih bir delili değil de ilmi usullere aykırı olarak zayıf, metruk, hurafe ve felsefi sözlere itimat etmemelerinin sebepleri anlatılmaktadır. Ne gariptir ki bunları açıktan yapmaktadırlar. Ayrıca bu araştırmada oryantalistlerin çalışmalarında daha çok doğu dinlerine ve özellikle de İslam'a yönelmelerindeki art niyet ele alınmıştır.

Netice olarak bu araştırma sözkonusu şüphelere ilmi cevaplar vermekte ve onların maksatlarını ve delillerini açıklamaktadır. Oryantalistler ve inkarcılar tarafından İslam'a kıyasıyla hücum edildiği günümüzde bu araştırma ayrı bir önem taşımaktadır. Bu kişiler İslam'a karşı şüphe üzerine şüphe, problem üzerine problem üretiyorlar. Şerî ilimlerle uğraşan ilim talibi bu şüphelere direnmeli ve onlara ilmi cevaplar verebilmelidir. Gençler başta olmak üzere bütün müslümanları bu tehlikelerden korumak gerekmektedir. Bu araştırma oryantalistlerin Kur'an'a hücum metotlarını ve onlara nasıl cevap verilebileceğinin bir örneğini sunmaktadır.

المحتويات

I	الإهداء
II	الشكر والثناء
	Hata! Yer işareti tanımlanmamış..... TEŞEKKÜR
IV	الملخص
	Hata! Yer işareti tanımlanmamış..... ABSTRACT
VI	ÖZET
VII	الملخص الطويل
	Hata! Yer işareti tanımlanmamış..... UZUN ÖZET
١	المقدمة
	المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب وفيه
٥	
٥	١,١. اسمه كنيته ولقبه ونسبته
٥	 <u>اسمه:</u>
٥	 <u>كنيته:</u>
٥	 <u>لقبه:</u>
٦	 <u>نسبته:</u>
٦	١,٢. حياته العلمية ووفاته
٦	 <u>حياته العلمية:</u>
٩	 <u>شيوخه:</u>
١٠	 <u>تلاميذه:</u>
١١	 <u>مؤلفاته:</u>
١١	 <u>وفاته:</u>

١١	أقوال العلماء فيه :
١٥	المبحث الثاني: التعريف بالكتاب وفيه
١٥	٢,١. أهمية الكتاب ونسبته
١٥	اسم الكتاب :
١٦	أهميته:
١٧	نسبته إلى المؤلف:
٢٠	المواضيع التي تناولها الكتاب :
٢٣	٢,٢. الكتاب ومحققه
٢٣	منهجية المؤلف في الكتاب :
٢٤	إستدلال العلماء بالكتاب :
٢٤	لماذا يستهدف كتاب المصاحف بالذات :
٢٥	من هو آرثر جيفري محقق كتاب المصاحف:
٢٦	منهج المستشرق آرثر جيفري:
٢٧	النقد الموجه إلى آرثر جيفري :
٢٨	أهم كتبه ومؤلفاته:
٢٨	عمله في الكتاب وأمانته العلمية:
٣١	المبحث الثالث: الشبهات التي أثّرت على عملية جمع القرآن
٣١	٣,١. تعريف الشبهة لغةً واصطلاحاً
٣١	الشبهة لغة:
٣٢	تعريف الشبهة اصطلاحاً:
٣٢	٣,٢. الشبه التي أثّرت حول عملية جمع القرآن
٣٣	شبه المستشرقين بشكل عام:
٣٨	الشبه التي أثارها آرثر جيفري:

٣٩	النتائج التي وصل إليها آرثر جيفري:
٤١	٣. ٣ . مناقشة هذه الشبه والرد عليها:
٤٢	الرد على الشبهة الأولى:
٤٤	الرد على الشبهة الثانية:
٤٥	الرد على الشبهة الثالثة:
٤٨	الرد على الشبهة الرابعة:
٤٨	الرد على الشبهة الخامسة:
٤٩	الرد على الشبهة السادسة:
٥٣	الرد على الشبهة السابعة:
٥٧	٣, ٤. الرد على النتائج التي وصل إليها آرثر جيفري:
٥٧	الرد على النتيجة الأولى:
٦٢	الرد على نتيجته الثانية:
٧٥	الرد على نتيجته الثالثة:
٧٥	الرد على نتيجته الرابعة:
٧٨	الرد على نتيجته الخامسة:
٨١	بيان الجمع الأول في زمن الصديق:
٨٥	منهج الصديق في جمع القرآن:
٨٧	المدة التي استغرقها الجمع:
٨٧	الجمع الثاني في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان:
٩٠	لماذا نسخ عثمان المصاحف:
٩٠	المنهج المعتمد في النسخ:
٩٢	فصل في حفظ الله كتابه:
٩٢	أولاً: حفظه في السماء:
٩٢	ثانياً: حفظه عند نزوله إلى الأرض:
٩٣	ثالثاً: حفظ كتاب الله على الأرض:

٩٤ الخاتمة

٩٦ المصادر



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب، وأتمَّ نوره وجعل كيد الكافرين في تباب، وصلّى على من خلقه الكتاب، ورأى الصواب، وقوله فصل الخطاب، قدوة الأمم، وقمة المهيم، ودرة المقربين والأحباب، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، أما بعد،

فإن الرد على هؤلاء المستشرقين من أوجب الواجبات خصوصاً في زمننا هذا، حيث نعيش على ضوء هجمة شرسة جداً على قرآننا، فنحمد الله الجليل المنان الذي تعهد بحفظ هذا الكتاب حيث قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر: ٩ .

لكن جاء هؤلاء بمقدهم الأعمى يثيرون الشبه والمشاكل حتى يشككوا المسلمين بقرآنهم، وخصوصاً مع التفسير الحاصل من المسلمين حول بعض المصادر التي تركت بدون تحقيق وبدون مراجعات، حتى حققها المستشرقون ودسوا السمَّ في العسل، وبجحة التحقيق العلمي زرعوا الشبهات والمشاكل.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع:

١ - إنَّ هذا الموضوع من أهم المواضيع إذ إنه يتعلق بكتاب الله جلَّ وعلا وقد عمل على هذا الموضوع بعض طلبة العلم لكن وجب الزيادة لأن الأعمال السابقة لم تأخذ عملية جمع القرآن بالتفصيل الكافي.

٢ - إنَّ كتاب المصاحف لم يحقق من المسلمي بل حققه المستشرق، حيث وضع فيه من الشبه والكذب هو وإخوانه المستشرقين مما أدى إلى ضرورة الرد عليهم وقد حققه بعض العلماء المسلمين ولكن عملية جمع القرآن لم تأخذ القدر الكافي.

٣ - إنَّ هذا الكتاب من كتب المسلمين المعتمدة والمستشرقون يستشهدون به، فلذلك وجب إزالة هذا اللبس الحاصل، إذ وجب بيان حقيقة المراد، لا كما يصوره المستشرقون.

٤ - إنَّ ابن أبي داود هو من علماء المسلمين الأفذاذ، ويدعي المستشرقون عليه وينسبون له مما ليس فيه، فوجب إزالة الشبه عنه وبيان الحق.

٥ - إزالة شبه المستشرقين وبيان بطلانها، وإظهار حقيقة المستشرق آرثر جيفري (١٩٥٩ م) وإظهار عدم أمانته العلية للقارئ الكريم.

ثانياً: أهداف البحث:

- ١ - إظهار شبه المستشرقين بشكل عام حول كتاب المصاحف والرد على هذه الشبه، وإظهار فسادها وبطلانها.
- ٢ - الرد على شبه آرثر جيفري حول الكتاب بشكل خاص، مع بيان حال هذا المستشرق.
- ٣ - التأكيد على عدم نزاهة هؤلاء المستشرقين، وعدم وجود أمانة علمية على الإطلاق، مع سوء النية المبطنة حول الإسلام بشكل عام.
- ٤ - إظهار جودة كتاب المصاحف، وأيضاً جودة المواضيع التي تناولها الكتاب ودرء الشبه عنه، وإظهار مكانته بين كتب المسلمين.
- ٥ - التعريف بمكانة المؤلف ابن أبي داود، وإظهار فضله ومكانته بين علماء المسلمين، وإزالة الغموض الذي حوله، والرد على الذين تناولوه بالسوء.
- ٦ - التأكيد على إن الإشتراق وجد فقط لمعاداة المسلمين، والتأكيد على ضرورة التصدي لمشاريع هؤلاء المستشرقين والوقوف بوجههم.

ثالثاً: صعوبات البحث:

- ١ - قلة المصادر، بسبب عدم تحقيق الكتاب من علماء المسلمين، والمحقق للكتاب كان هو المستشرق الذي يعادي الإسلام والمسلمين.
- ٢ - كثرة الاختلاف بين علماء المسلمين حول شخصية المؤلف.
- ٣ - كان كتاب المصاحف من أوائل الكتب التي تكلمت عن علوم القرآن، وكان الكتاب يأتي بالأحاديث التي توجب معرفة الأسانيد لمعرفة أي مسألة وردت في الكتاب.

رابعاً: منهج البحث :

- ١ - كان الاعتماد في بحثي هذا على المنهج العلمي المرجح بين آراء العلماء أي علماء الجرح والتعديل، في ترجيح عملية ابن أبي داود وصدقه في علمه.
- ٢ - حرصت على إظهار المنهج الغير علمي للمستشرقين، والنية السيئة المبطنة لديهم بإسلوب علمي واضح.
- ٣ - الرد العلمي الواضح ومن الكتب المعتمدة لدى المسلمين، وأقوال كبار أهل العلم في كل الشبه التي أثاروها.
- ٤ - كانت الآيات وفق الرسم العثماني مع اسم السورة ورقم الآية.
- ٥ - كانت الأحاديث من كتب السنة الصحيحة وحسب الطريقة المعتمدة في تخريج الأحاديث في الجامعات التركية.
- ٦ - كان منهج شيكاغو هو ما اعتمدته في وضع الهامش وهو معتمد في جامعة أفسراي.
- ٧ - وكنت مثابراً في وضع الأقوال إلى أصحابها ومصادرها الرئيسية.

خامساً: خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون فيه ثلاث مباحث، في كل مبحث مطلبان عدا المبحث الثالث فيه ثلاث مطالب، وفصل أخير متمم، أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والصعوبات التي واجهتني في البحث، ومنهجي في هذا البحث.

المبحث الأول: تناولت فيه التعريف بمؤلف الكتاب اسمه وكنيته ولقبه ونسبته وحياته العلمية وشيوخه تلاميذه أقوال العلماء فيه ووفاته وكان على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمؤلف الكتاب.

المطلب الثاني: حياته العلمية ووفاته.

والمبحث الثاني: تناولت فيه التعريف بالكتاب، وكان فيه أهمية الكتاب واسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف والمواضيع التي تناولها الكتاب وأيضاً منهجية المؤلف في الكتاب واستدلال العلماء بالكتاب ولماذا يستهدف كتاب المصاحف بالذات ومن هو آرثر جيفري وأهم كتبه ومؤلفاته وعمله في الكتاب وأمانته العلمية وكان أيضاً على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الكتاب ونسبته.

المطلب الثاني: الكتاب ومحققه.

وأما المبحث الثالث : فهو الأساس في هذا البحث، حيث جئتُ بالشبه التي أثارها المستشرقون بشكل عام والنتائج التي وصل إليها آرثر جيفري ومناقشة هذه الشبه والرد عليها وجاء على أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الشبهة لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : الشبه التي أثارها المستشرقون والنتائج التي وصل إليها آرثر جيفري .

المطلب الثالث : مناقشة الشبه التي أثارها المستشرقون والرد عليها .

المطلب الرابع : مناقشة النتائج التي وصل إليها آرثر جيفري والرد عليها .

وفصل أخير متمم في حفظ الله لكتابه .

المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب وفيه

١,١. اسمه كنيته ولقبه ونسبته

اسمه: عبد الله بن سليمان بن الأشعث إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني^(١).

كنيته:

كل من تكلم عن ابن أبي داود، كناه بهذه الكنية، ولا يوجد من دعاه بغيرها^(٢)، وهي أبو بكر، رغم أنك لو بحثت في أسماء أولاده، لم ترى في أحدهم من تسمى بهذا الاسم، هنا يرى الباحث إن هذه الكنية، جاءت له ربما في صغره، فمعلوم إن العرب يطلقون الكنى على أولادهم وهم صغار، من باب رفع الهمزة والإعداد الرجولي للمستقبل، أو أطلقت عليه هذه الكنية من أحد شيوخه في مرحلته لطلب العلم فلازمته بقية عمره، أو لعلها أطلقت عليه تيمناً بالصحابي الجليل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه -، والله أعلم .

لقبه:

الأزدي: وهي قبيلة عربية، وهي أزد بن الغوث، انتشرت في بلاد المسلمين التي منها بلاد العرب، ومن هذه القبيلة الأنصار جميعهم وأصلها في بلاد اليمن ومن هناك كان الانتشار إلى كافة أرض الإسلام^(٣).

(١) ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، **الفهرست**، تحقيق، إبراهيم رمضان، ط. ٥، (بيروت: لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٣٢٤، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، **الأنساب للسمعاني**، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط. ١، (حيدر آباد: الهند، مجلس دائرة المعارف الهندية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، ٣: ٢٢٥.

(٢) ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **المقتنى في سرد الكنى**، تحقيق، محمد صالح عبد العزيز المراد، ط. ١، (المدينة المنورة، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ١: ١٢٢.

(٣) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط. ٨، (بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ٥١ .

سجستان : وهي بلدٌ معروفةٌ كبيرةٌ مشهورة وهي تقع شرق إيران ويقع قسم منها جنوب أفغانستان، والسجستاني طبعاً تأتي نسبته إلى سجستان، السيئ فيها مكسورٌ والسين هذه مهملة هي والجيم، أما السين التي تأتي بعد ذلك فعلاقتها السكون، أما التاء فعليها نقطتين في جهتها العليا^(٤).

١,٢ . حياته العلمية ووفاته

حياته العلمية:

من أهم الأمور التي لا بد من ذكرها ألا وهي أين تربى هذا العالم الجليل، وتتبّع مسيرة نشأته وعلى يد من تربى، لأنّ هذا في غاية الأهمية حيث إنّ في أغلب الأحيان يكون مكان النشأة هو الأساس، وهنا ابن أبي داود كان له الحظ الوافر حيث تربى عند عالم جليل، خدم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيما خدمة فكان من أعمدة الحديث وتقدم في الحديث في زمانه، وكان المقدم في الحفاظ، أما البصرة فهو محدثها^(٥)، وصاحب العلم والورع والتقوى، دافع عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضد كلٍّ من حاول أن ينتقص منها^(٦) ألا وهو أبو داود السجستاني .

وعبد الله بن سليمان بن الأشعث الذي صنف كتاب المصاحف، هو ولد هذا الإمام، إذن من كان هذا هو أبوه فبلا شك أنّ الوالد سببٌ في غاية الجهد حتى يكون ابنه قد تهيأت أمامه كل السبل حتى يسير على خطاه، بل حتى يكون أفضل منه، ويعلم الجميع يحرص الآباء على أبنائهم، ويريد الآباء أن يحققوا في أولادهم ما لم يستطيعوا أن يحققوه، فنرى هنا الوالد كيف حرص عليه منذ أن كان صغيراً حتى يأخذ العلم من العلماء والشيوخ، ونرى ذلك جلياً واضحاً في حادثة وقعت لابن أبي داود، وهذا عندما كان لا يزال في الحادية عشرة من حياته، عندما استطاع أن يكتب عن أحد العلماء الأجلاء

(٤) ينظر : ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط. ٢، (بيروت : لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣ : ٣١ - ٣٢ .

(٥) ينظر : الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط. ٣، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥)، ١٣ : ٢٠٣ .

(٦) ينظر : ابن حبان، محمد أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي، الثقات لابن حبان، ط. ١، (حيدر آباد : الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ٨ : ٢٨٢، وأبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق، محمد حامد الفقي، د. ط، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، د. ت)، ٢ : ٥٤ .

الطوسي محمد بن أسلم، (ت : ٢٦٤ هـ)، وهذا العالم كانت له مكانة عظيمة بين الناس، ويعُدُّ رجلاً صالحاً، وكان هذا في سنة إحدى وأربعين ومئتين، هنا كانت الفرحة كبيرة جداً لوالده الإمام أبو داود وقال لابنه بداية جيدة مع عالم جليل له مكانة كبيرة.

وتمضي هذه المسيرة وقطعاً إنها ستكون مرتبطة مع أبيه، لأنه كان لا يزال صغيراً وهو يعيش في حضن والده الإمام، فكانت بداية حياته العلمية مرتبطة مع أبيه فنرى والده الإمام يذهب به في كل أصقاع الدنيا، ما بين مكة والمدينة والشام والكوفة وبغداد والبصرة والجبال وفارس وخراسان وأصبهان، وغيرها حتى وصل إلى الثغور، وأدى هذا بلا شك أنه اشترك مع أبيه في الشام وأيضاً في مصر في الشيوخ^(٧).

وكان ابن أبي داود حريصاً جداً على الكتابة، حيث اعتمدها أسلوباً له فالتدوين مهم جداً، فهو لا ينسيك أبداً وتستطيع أن ترجع إلى أصل ما كتبت بسهولة في حال إذا سُئِلت عن أصل علمك وكان محباً جداً للعلم، ونرى هذا واضحاً جلياً جداً فيما تحدث به هو عن نفسه، حيث يروي إنه جاء إلى الكوفة ولا يملك من المال إلا شيء بسيط وهو درهم واحد، فيقول : اشتريت به من الباقلاء ثلاثين مدّاً، في كل يوم أكل شيء بسيط من الباقلاء، وكنت أذهب إلى مجلس العالم أبا سعيد الأشجّ، فلم ينتهي ما عندي من الباقلاء إلا بعد أن تمكنت من أن أكتب ثلاثين ألف حديث، وهذه الأحاديث كانت ما بين المرسل أو المقطوع^(٨).

وتمتلك ابن أبي داود حفظاً رائعاً تساعد في ذلك ذاكرته القوية، فتمكن من حفظ الأحاديث بشكل رائع ومتقن، هذا بالإضافة إلى ما تكلمنا به سابقاً كيف أنه كان يستعمل طريقة التدوين، قال أبو علي الحسن بن أبي بكر بن شاذان (ت: ٤٢٥ هـ) : جاء عبد الله بن سليمان بن الأشعث إلى سجستان، فجاءه أهل العلم وأرادوا منه أن يحدثهم، فأخبرهم أنه لا يملك أو لا يحمل الآن أصل ما معه من حديث، فتعجب القوم وقالوا : أنت من أنت وأبوك أبو داود وأصل ! ؟ فعندها أخبر ابن أبي داود أنهم أثاروه، فأخبرهم إملأ من حفظه ثلاثين ألف حديث، وبعدها عندما ذهب إلى بغداد تكلم أهل بغداد فيه وقالوا: عندما ذهب إلى سجستان قد لعب فيهم ثم جمعوا له جمعا اشتراه بستة دنانير إلى سجستان، حتى يكتب لهم هذه

(٧) ينظر : الخليلي، أبو يعلى خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم القزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق، محمد سعيد عمر إدريس، ط. ١، (الرياض : السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ) ، ٢ : ٦١١ .

(٨) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ : ٢٢٣ .

النسخة فُكِّيت، واستُقدِّموا هذه النسخة إلى بغداد فعرضوها على أهل الحديث والحفظ فأخرجوا له أخطاءً بستة أحاديث، ويقول : هذه الستة أحاديث ثلاثة منها لم أخطئ فيها، بل حَدَّثْتُ بما كما حدثوني بها، والثلاثة الأخرى كان فيها أخطاءً^(٩).

ذكر شيخ الحنابلة أبو بكر الخلال: مِنْ إِنْ ابن أبي داود قد بلغ مكانة في العلم كبيرة جداً، حيث وصفه بإمام أهل العراق، والسلطان في ذلك الوقت قَدَّمَهُ وأعدَّ له المنبر، رغم أنه كان في ذلك الوقت من العلماء من هم أفضل منه في الإسناد لكنه تفوق عليهم، حيث كان لديه علم الآلة فأتمه وأتقنه، فلم يستطيعوا أَنْ يصلوا فيه إلى ما وصل إليه هو^(١٠).

وهذا دليل آخر على قوة حفظه ورصانة عقله حيث حدث بحديث الفتون وهو حديث طويل جداً، فحدث به من غير كتاب بغاية الإتقان حتى تعجب الناس من قوة حفظه^(١١).

وقد ذكر أبو حفص عمر بن أحمد : طمع الوزير شرف الدين الكحال، (ت : ٣٣٥ هـ)، بأن يعمل صلحاً مع أبو محمد الهاشمي البغدادي، (ت : ٣١٨ هـ)، فدعاها وحضرا إلى مَجْلِسُهُ وكان من ضمن الحضور القاضي أبي هاشم الزاهد المعروف ب غلام ثعلب، (ت : ٣٤٥ هـ) فتحدث الوزير شرف الدين الكحال وطلب من ابن أبي داود، أَنْ يعتذر من أبي محمد الهاشمي فرفضَ رفضاً قاطعاً، فغضب الوزير من ابن أبي داود وَنَعَتَهُ بالزيف، فرفض ابن أبي داود هذه التهمة وقال : بل الزائف من يضع الكذب على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال شرف الدين : من الذي من الذي يضع الكذب ؟ فأشار ابن أبي داود إلى أبي محمد الهاشمي، عندها قال ابن أبي داود للوزير : أنت في وهمٍ كبير وذلك انك تتصور أنني سوف أتذللُ لك، لأن عطائي من الخليفة يصلُّ عن طريقك، فأقسم أن لا يأخذ شيئاً من الوزير فكان الخليفة يبعث إليه بالعتاء على يد أحد غلمانه^(١٢).

(٩) ينظر : المصدر السابق، ١٣ : ٢٢٤ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق، ١٣ : ٢٢٤ .

(١١) ينظر : الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **تذكرة الحفاظ**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ، ٢ : ٧٦٩ ، والذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق، علي محمد البيجاوي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) ، ٢ : ٤٣٦ .

(١٢) ينظر : الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ٢ : ٤٣٤ . وينظر : الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٢ : ٧٧١ .

ونرى أيضا حرص والده عليه في أن ينال العلم من أفضل العلماء في ذلك العصر ومنهم أبو جعفر المصري، لكن هذا العالم لا يقبل إلا من نبت له اللحية في وجهه وابن أبي داود لم تنبت له لحيته بعد، فلذلك قام أبوه بعمل لحية وزيفة له وشدها على وجهه ولكن الشيخ اكتشف هذا الأمر، ولام بشدة أبي داود وقال له هذا الفعل غير جائز على من هو في مكانتي، فاعتذر له بأن فعلنا هذا من أجل علمك لا غير فأجازهم الشيخ على ذلك لكن فقط ذلك المجلس الذي حضره ولم يسمح له بحضور مجلس آخر^(١٣).

ويرى الباحث، إن ابن أبي داود قد توفرت له أموراً لم تتوفر إلى غيره، حيث نشأ في بيت علم وهو من أرفعها مقاماً، تحت رعاية والده الإمام الذي كان يرشده إلى طرق العلم الصحيحة والأساليب الناجحة، وعندما يكون الذي يُرشدك عالماً على مستوى أبو داود، حتماً ستكون النتيجة أفضل بكثير، هذا فضلاً عن ذكاء ابن أبي داود وقوة الذاكرة لديه، وحفظه العجيب وحبه للعلم وقد استفاد كثيراً من مصاحبته لأبيه، فعلم كيف يؤخذ العلم وعمّن، وأهم من كل ذلك صدق النية في طلب العلم، والرضا بالقليل في هذه الدنيا من أجل الغاية العظمى ألا وهي خدمة هذا الدين والدعوة إليه، ولا يسلم الإنسان من العيب، والله أعلم .

شيوخه :

لقد مرّ ذكرُ إنَّ ابن أبي داود من أنه قد ذهب شرقاً وغرباً، للبصرة والشام، والكوفة ومصر، وأصبهان وسجستان، التي هو منها وفارس وبغداد التي استقر فيها، حتى وصل حدود أرض المسلمين، هذا جعله يسمع من شيوخ كثيرين، فإنه روى عن : أحمد بن صالح المصري، (ت : ٢٨٤ هـ)، أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح، (ت : ٢٥٠ هـ)، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت : ٢٧٥ هـ)، عيسى بن حماد بن مسلم بن عبد الله التجيبي، (ت : ٢٤٨ هـ)، ابن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال، (ت : ٢٥٧ هـ) محمد بن يحيى بن فياض الرّقاني، (ت : ٢٤٦ هـ)، أبو الحسن محمد بن سالم بن يزيد الكندي، (ت : ٢٤٦ هـ)، موسى بن عامر بن عمارة بن خريم، (ت : ٢٥٥ هـ)، محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، (ت : ٢٥٢ هـ)، محمد بن مسلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة، (ت : ٢٤٨ هـ)، نصر بن علي الجهضمي، (ت : ٢٥٠ هـ)، محمود بن خالد بن يزيد، (ت : ٢٤٩ هـ)، أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بھرام

(١٣) ينظر : المصدر السابق، ٢ : ٧٧٠ - ٧٧١ .

المروزي، (ت : ٢٥١ هـ)، أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي المؤدب، (ت : ٢٥٧ هـ)، هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك بن زبيد، (ت : ٢٥٨ هـ)، محمد بن مصفى بن بخلول، (ت : ٢٤٦ هـ)، هشام بن خالد بن يزيد بن برهان، (ت : ٢٤٩ هـ)، محمد بن معمر بن ربيعي، (ت : ٢٥٠ هـ)، الحسن بن محمد بن الصباح، (ت : ٢٦٠ هـ)، عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، (ت : ٢٥٧ هـ)، عمرو بن علي بن بحر بن كنيز أبو حفص الفلاس، (ت : ٢٤٩ هـ)، هارون بن سعيد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم بن فيروز، (ت : ٢٥٣ هـ)، الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، (ت : ٢٥٠ هـ)، زياد بن زياد، (ت : ٢٥٢ هـ)، أبو سعيد عباد بن يعقوب الرّواجي، (ت : ٢٥٠ هـ)، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب النيسابوري، (ت : ٢٥٨ هـ)، يوسف بن موسى بن راشد أبو يعقوب القطان الكوفي، (ت : ٢٥٣ هـ)، إسحاق بن إبراهيم بن شاذان، (ت : ٣٨٦ هـ)، وهناك غير هؤلاء كثير في البلاد المختلفة التي سافر إليها ابن أبي داود، في كل الولايات التي سبق ذكرها^(١٤).

تلاميذه :

ولقد كان طلابه على عدد كبير جداً، وكان منهم أسماء برّعت في علمها ودينها، ومنهم: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني، (ت : ٣٨٥ هـ)، ومحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، (ت : ٣٥٤ هـ)، أبي عمر محمد ابن العباس بن محمد بن زكريا، (ت : ٣٨٢ هـ)، محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني ابن المقرء، (ت : ٣٨١ هـ)، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البغدادي

(١٤) ينظر : السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق، محمود محمد الصناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، ط. ٢، (هجر للطباعة والنشر، د. ت) ، ٣ : ٣٠٧ - ٣٠٩ . وابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد علي دمشقي الشافعي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق، ج ب رجستراسر، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) ، ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ . وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق، دائرة المعارف النظامية الهند، ط. ٢، (بيروت : لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م) ، ٣ : ٢٩٣ - ٢٩٧ . وأبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، **النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة**، د. ط، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت) ، ٣ : ٢٢٢ . والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **طبقات الحفاظ**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ) ، ٣٢٢ - ٣٢٤ . والداودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين، **طبقات المفسرين**، تحقيق، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، د. ط، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت) ، ١ : ٢٢٩ - ٢٣٢ . وابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، محمود الأرناؤوط، ط. ١، (دمشق : بيروت، دار بن كثير، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ٢ : ٢٧٣ .

الكاتب، (ت : ٣٩٩ هـ)، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، (ت : ٣٧٨ هـ)، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي، (ت : ٣٨٥ هـ)، محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي، (ت : ٣٧٩ هـ)، علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي، (ت : ٣٣٤ هـ)، عبد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة، (ت : ٣٨٩ هـ)، محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور الوراق، (ت : ٣٩٦ هـ)، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي، (ت : ٣٩٣ هـ)، وغيرهم كثير^(١٥).

مؤلفاته :

كان ابن أبي داود، من العلماء الناشطين حيث كتب وألف كتباً عديدة، وَصَلَ بين أيدينا البعض منها، وآخر لم يصل إلينا ومن الكتب التي صَنَّفَهَا -رحمه الله - كتاب المصابيح، وكتاب البعث، وكتاب شريعة المقارء، وكتاب التفسير، وكتاب السنن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب المصاحف الذي يدور حوله موضوع هذا البحث^(١٦).

وفاته :

مات ابن أبي داود، وله ثمانون سنة وسبع سنين، وكان هذا في يوم الاثنين، واجتمع عليه الناس من كل حذب وصوب، ودفن ظهرها في ذي الحجة وهذا في سنة ثلاث مئة وستة عشر، وصلى الناس عليه تباعاً حتى وصل الأمر إلى ثمانين مرة، وكان عدد الناس قد تجاوز الثلاثمائة ألف، رحمه الله رحمةً واسعةً من عنده^(١٧).

أقوال العلماء فيه:

وثق الإمام الدار قطني ابن أبي داود وقال عنه أنه ثقة^(١٨).

-
- (١٥) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ : ٣٢٣ .
 (١٦) ينظر : حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د . ط، (بغداد : العراق، مكتبة المتنى، ١٩٤١م) ، ٢ : ١٧٠٢ . والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ : ٣٢٣ .
 (١٧) ينظر : ابن النديم، الفهرست، ٣٢٤ . والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩ : ٤٦٨ . والذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢ : ٧٧٢ . والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢ : ٤٣٦ . والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ : ٢٣١ .
 (١٨) ينظر : ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض وآخرون، ط ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ، خ : ٤٥٤ .

وقد ضَمَّنَهُ في كتابه الجرجاني ابن عدي وذكر فيه : إنه وضع شرطاً لنفسه إنَّ أي أحد قد ذكره الناس سوف يضعه في كتابه، ولولا هذا الشرط لما ذكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، وذكر : إنَّ أبو داود قد تكلم في ولده ابن أبي داود، وقد تكلم فيه وقد ذكر عنه أنه كان يبغض آل البيت في بداية أمره، حتى نفى من بغداد إلى واسط ثم أرجع بالوساطة، وأخبر الإمام الجليل أبو داود - رحمه الله - أن ابن أبي داود كان يريد القضاء ومعلومٌ نفرة العلماء من ذلك في ذلك الوقت، وربما كان هذا سبب رويهِ إياه بالكذب^(١٩).

أما أبوه فقد دعاه بصفة الكذب^(٢٠). وقد قال بعض العلماء ومنهم البغدادي إن أباه قد وصفه بصفة الكذب ومعلوم من هو أبوه فلذلك نركن إلى قوله هذا فيه^(٢١).

وكان ابن أبي داود يقول إني أسامح كل الناس إلا من اتهمني بأنني أكره أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فلا أسامحه أبداً، وقد نقل أنه قام بالدعاء على من اتهمه بهذه التهمة وقد استجاب الله له فيهم^(٢٢). وقد نقل أنه كان في بداية أمره ناصبياً حتى وصل أمره إلى الأمير فقام بنفيه من بغداد إلى واسط، حتى قاموا له بالوساطة وأعيد على إثر ذلك إلى بغداد، وقد أقام الدروس والمواضع في فضل علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - وبعدها توجه إلى المذهب الحنبلي حتى وصل إلى مراتب عليا في المذهب^(٢٣).

ولا يسمع كلام الأقران فيما بينهم لما لهم من المنافسة في العلم التي تولد العداوة فلذلك لا يسمع كلام جرير في حق ابن أبي داود^(٢٤).

(١٩) ينظر : المصدر السابق، خ : ٤٥٤ .

(٢٠) ينظر : الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢ : ٤٣٣ .

(٢١) ينظر : المصدر السابق، ٢ : ٤٣٣ .

(٢٢) ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩ : ٤٦٨ .

(٢٣) ينظر : ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، خ : ٤٥٤ .

(٢٤) ينظر : المصدر السابق، ١٣ : ٢٣٠ .

وقد نقل أكثر من عالم أن ابن أبي داود يمتلك من الحفظ ما فاق به أبوه، مثلما ذكر الخطيب وغيرهم من العلماء^(٢٥)

وقد ألف كتابا يحتوي على عشرين ألف حديث وهذا لا يفعله إلا كبار أهل العلم^(٢٦).

وقد قدم في زمانه على الكثير من العلماء لما كان يمتلك من علم الآلة فقد فاقهم في ذلك وقد أعد له المنبر لذلك

(٢٧).

أما في تفنيد تكذيب أبيه له فإن المراد من ذلك إنما التكذيب في اللهجة وليس تكذيبه في الحديث الذي يرويه،

فإن العلماء يأخذون منه الحديث ويشهد له العلماء في ذلك وكتبهم تنقل عنه، لكن ربما كان المراد المراءغة وهذا يحصل بين

أهل العلم ومن يدعي غير ذلك فهو بعيد عن الحقيقة ولا ريب^(٢٨).

وقد وجه له سؤال حول حديث الطير^(٢٩)، فكانت الإجابة أنه غير صحيح، ولو كان صحيحا لكانت دعوة النبي

— صلى الله عليه وسلم — باطلة^(٣٠).

وهذا الكلام لا يصح بأي حال من الأحوال إن كان صدر منه أو لم يصدر، فما علاقة صحة دعوة النبي — صلى

الله عليه وسلم — بهذا الأمر فإن دعوة النبي حق إن كان خادم النبي صادقا أو خائنا، والمتصفح في السيرة النبوية سوف يجد

من الصحابة — رضي الله عنهم — من قام بهذا الفعل وتاب بعد ذلك وغفر الله له وسامحه النبي — صلى الله عليه وسلم —

ولم يحدث شيء لدعوة الإسلام وبقيت وتبقى إلى قيام الساعة إن شاء الله، كان الأولى أن يقال إن الحديث لا يصح بدون

هذه العبارة السيئة ويجب أن نحسن الظن بالعلماء وننزهمهم عن مثل هذه الأقوال السيئة، وإن صدرت منهم فنقول غفر الله

لهم وإن الجميع يخطئ ولا عصمة لأحد نسأل الله السلامة من القول السيئ.

(٢٥) ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩ : ٤٦٦ .

(٢٦) ينظر : الداودي، طبقات المفسرين للداودي، ١ : ٢٣٨ .

(٢٧) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣ : ٢٣١ .

(٢٨) ينظر : المصدر السابق، ١٣ : ٢٣١ .

(٢٩) ينظر : الترمذي، سنن الترمذي، باب مناقب الإمام علي رضي الله عنه، ٢٠ .

(٣٠) ينظر : ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، خ : ٤٥٤ .

وهنا يرى الباحث في مسألة توثيق ابن أبي داود من عدمها، على شكل ثلاث نقاط، وفي النقطة الثالثة، بعض التفرعات وبالله التوفيق والسداد .

١- ابن أبي داود من علماء المسلمين الموثوقين، حكم بذلك أكثر أهل المرح والتعديل من علماء هذه الأمة، وعلى رأسهم الإمام الذهبي - رحمه الله - وحتى ابن عدي عندما ذكره في (كامله) قال : ما ذكرته إلا لأثره .

٢- كَانَ لَهُ حَسَاذٌ وَكَارِهِينَ، مِثْلُهُ مِثْلُ بَقِيَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَنْجُو مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

٣- وَكَانَ هُنَاكَ مِنْ حُكْمُوا عَلَيْهِ بِظَاهِرٍ مَا سَمِعُوا عَنْهُ، مِثْلَ قَوْلِ أَبِيهِ فِيهِ : ابْنِي هَذَا كَذَابٌ قَالُوا : كَفَانَا مَا قَالَ فِيهِ أَبُوهُ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ لِمَاذَا قَالَ أَبُوهُ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ ؟

الكذب هنا في اللهجة، لا في الحديث كما أخبر بذلك الذهبي وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فيما سبق من البحث .

الكذب هنا من المواراة، وليس على الحقيقة، كما بينه الذهبي فيما سبق من البحث .

بسبب أنه يروي أحاديث شاذة وغريبة، وهذا على سبيل أنه يعرفها، ويتعلم فيها فإنه كان حريصاً على الغلبة رحمه الله،

كما أيضاً بينَ فيما سبق من البحث .

بعد أن رأينا تعليل الإمام الذهبي لهذه التهمة في حقهِ، يرى الباحث هنا أن أبو داود - رحمه الله - ما أطلق هذه

التهمة على ابنه إلا لأنه طلب القضاء، ومعلوم كيف أنَّ العلماء يتعدون كل البعد عن هذا المنصب، لأنَّ صاحبه يذبح بغير

سكين، هذا أبو حنيفة - رحمه الله - يضرب بالسياط على رأسه ولم يقبل القضاء، فكذلك رآه والده أبو داود، هذا والله أعلم

.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب وفيه

٢,١. أهمية الكتاب ونسبته

اسم الكتاب :

((المصاحف)) ، ورد بهذا الاسم أكثر من كتاب، وكلها تتحدث عن علوم القرآن، ولكن الأهم في حديثها هو عن اختلاف المصاحف، ولكنَّ الاختلاف هنا ليس اختلاف تضاد، فهذا الكتاب محفوظٌ بحفظ الله له، ولكنه اختلافٌ في القراءاتِ مثلاً، فالقرآنُ نزل على سبعة أحرف، فكلُّ يقرأُ بحسب قراءته، التي أخذها عن الصحابي الذي تعلم منه هذه القراءة، وهذه الكتب هي :

أولاً : (اختلاف المصاحف)، ل: محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني .

ثانياً : (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق)، ل: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، (ت: ١١٨ هـ) . (٣١)

ثالثاً : (اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة)، ل: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، (ت: ١٨٩ هـ) .

رابعاً : (اختلاف أهل البصرة والكوفة والشام في المصاحف)، ل: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، (ت: ٢٠٧ هـ) .

خمساً : (اختلاف المصاحف)، ل: خلف ابن هشام البغدادي، (ت: ٢٢٩ هـ) .

سادساً : (المصاحف)، ل: محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، (ت: ٣٢٧ هـ) .

وما نحن بصدد من البحث هو كتاب (المصاحف)، ل: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٣١٦ هـ)،
للمحقق آرثر جيفري وحققه أيضاً محب الدين عبد السبحان واعظ.

أهميته:

في أي كتاب عندما تريد أن تعرف قيمة هذا الكتاب، فلا بُدَّ من النظر عن أي شيء يتحدث، وهذا الكتاب بالذات يتحدث عن كتاب الله - عزَّ وجلَّ -، الذي هو دستور هذه الأمة الأول وحصنها الحصين، الذي يريد أعداء الإسلام أن يلجوا إليه، وإذا فعلوا هذا لم يعد هناك لا دين ولا إسلام، وهذا لن يحدث أبداً، لأنَّ المتعهد بالحفظ هو الله - جلَّ جلاله - إذ يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر: ٩. إذن الأهمية في أعلى مراتبها لأنَّ الحديث حول كلام الله - عزَّ وجلَّ -، وترتفع هذه الأهمية شيئاً فشيئاً وذلك لأنَّ الكتاب يتحدث عن البدايات لكتاب الله - جلَّ وعلا -، ولا يخفى على أحدٍ كم هي مهمة هذه البدايات لأنها مراحل التكوين، وتُعَدُّ من أصعب المراحل وأخطرها، والسبب في ذلك؛ أنها أصبحت مقصداً للحاسدين والكارهين والناقمين وكل الأعداء لهذا الدين، من المستشرقين والملاحدة والعلمانيين، الذين في الغالب يرددون ما يذكره المستشرقين من شبهات حول كتاب الله، نسأل الله السلامة من كل هوى متبع، ثم ترتفع هذه الأهمية مرةً أخرى حيث أنه يتحدث عن كيفية جمع القرآن، وكيف أصبح بين دفتين، وكيف استنسخ وكيف وزع بين الأمصار، وكيف توحد المسلمون على نسخة واحدة، إذن من أخطر المواضيع المتكلم عنها، والسبب أنها مثلما ذكرنا مطمع الأعداء؛ ثم ترتفع هذه الأهمية مرةً أخرى إذ يتكلم الكتاب عن مصاحف لدى الصحابة، وأخذ المستشرقون يرددون الأكاذيب، بأن هؤلاء الصحابة الذين يمتلكون هذه النسخ لم يتنازلوا عنها، ولم يسلموا لنسخة عثمان - رضي الله عنه -، مثل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، فأخذ المستشرقون يضعون الشبه والأكاذيب حول هذه القضية الخطيرة، إذن بالجملة هو كتاب مهم جداً، ومواضيعه من أهم المواضيع، والمستشرقون يجعلون منه مصدراً مهماً لهم، وهذا الذي حرك فينا غيرتنا على كتاب الله - عزَّ وجلَّ -

نسبته إلى المؤلف:

أولاً: إذا نظرنا إلى الجزء الثاني تتابعاً إلى الخامس - عدا الجزء الأول -، نجد أنَّ اللوحات لهذه الأجزاء، عليها اسم الكتاب وهو (المصاحف) وعليه اسم المؤلف وهو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث، طبعاً عدا الجزء الأول، لأن اللوحة الأولى غير موجودة في النسخة الظاهرية، التي اعتمدها المؤلف في تحقيقه، لعلها سقطت أو غير ذلك والله أعلم، ونأتي بمثالٍ على ذلك، لو نظرنا إلى الجزء الثاني من كتاب المصاحف ستجده كالتالي: الجزء الثاني، من كتاب المصاحف، تأليف: أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي، وكذا في لوحة الجزء الثالث والرابع والخامس، عدا الجزء الأول، مما يؤكد نسبته إلى مؤلفه.

ثانياً: ما كتبه أهل العلم، الذين وضعوا المعاجم، لما ألفه العلماء من الكتب، في كل زمانٍ في معاجمهم، مثل (معجم المؤلفين) (٣٢)، (كشف الظنون) (٣٣)، و (الفهرست) (٣٤)، و (الأعلام) (٣٥)، و (تاريخ التراث العربي) (٣٦)، وهناك كثير غير هذا وكل أولئك صرحوا بأن الكتاب ينتمي إلى مؤلفه.

ثالثاً: كل أهل العلم الذين كتبوا عن حياة المؤلف في مصنفاتهم، كلها تقرُّ بأن الكتاب ينتمي إلى مؤلفه، ولم يشكك أي إنسان أبداً بأن الكتاب ينتمي إلى عالم آخر، ولم يسمع بخلافٍ حول هذا الأمر.

رابعاً: ما نقله الإمام السخاوي، يروي سنداً عن ابن أبي داود، مؤلف كتاب المصاحف أكثر من أثرٍ عنه في كتابه ((جمال القراء وكمال الإقراء)) (٣٧).

(٣٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢: ١٧٠٣.

(٣٤) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ٣٢٤.

(٣٥) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، ط. ٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ٤ : ٩١.

(٣٦) ينظر: سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، تحقيق، عرفة مصطفى - سعيد عبد الرحيم، د. ط، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ١ : ٢٧٩.

(٣٧) ينظر: السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق، عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط. ١، (بيروت: لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ١ : ٨٥ - ٩٠.

خامساً : لو أتيت إلى النسخة الظاهرية، ستجد سماعات، هذه السماعات تجدها قبل لوحات النص، وأيضاً هناك سماعات أخرى لكنها تكون في نهاية كل جزء، وكلها بالسند المتصل إلى المؤلف، وهذا إثبات قطعي بإفادة الكتاب إلى مؤلفه - رحمه الله - ، وهو ابن أبي داود.

سادساً : ما نقله جمال الدين أبو الحجاج المزني^(٣٨)، عن شيخه إلى ابن أبي داود مؤلف الكتاب، نقل أثري في كتابه .
سابعاً : وأيضاً يأتي دور أحد طلابه، وهو عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - ، فقد جاء بأثر في كتاب الإمام أحمد ((فضائل الصحابة))^(٣٩)، والأثر من زيادته.
ثامناً : الإمام شمس الدين الذهبي، في مصنفه ((سير أعلام النبلاء))^(٤٠)، جاء بأثر ثم أخير : بأنه عن أبي بكر في كتاب ((المصاحف)) .

تاسعاً : وأيضاً ما جاء به الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، فقد ذكر في كتابه ((فتح الباري))^(٤١)، إلى رواية يعقوب ابن إبراهيم، طبعاً هذه الرواية هي في كتاب المصاحف برقم (٢٨) .
وأورد الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، أيضاً الأثر الذي يذكر فيه، إنَّ أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ، قد قال في حق صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، هو الذي جمع كتاب الله - عزَّ وجلَّ - بين دفتين^(٤٢)، وهذا طبعاً نقلاً عن كتاب المصاحف، لابن أبي داود .
وأيضاً أورد الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، آثاراً كثيرة عن ابن أبي داود في كتاب ((فضائل القرآن))، في ((صحيح البخاري))، وهذا جاء في باب جمع القرآن^(٤٣)، وهذه الآثار كلها من كتاب المصاحف .

(٣٨) ينظر : المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، ط. ١، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ٢ : ٨٥٩ - ١١١١ .

(٣٩) ينظر : ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، فضائل الصحابة، تحقيق، وصي الله محمد عباس، ط. ١، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ١ : ٣٤٢ .

(٤٠) ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١ : ٤٨٩ .

(٤١) ينظر : ابن حجر، أحمد بن علي، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، د. ط، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ) ، ٩ : ١٠ - ١٢ .

(٤٢) ينظر : المصدر السابق، ٩ : ١٢ .

(٤٣) ينظر : المصدر السابق، ٩ : ١٠ - ١٢ .

وأيضاً يأتي الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني بأثرٍ عن ابن أبي داود في كتابه المصاحف، وهذا الأثر في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة)^(٤٤)، وأيضاً يذكر الإمام ابن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب)^(٤٥)، عندما قام بالترجمة للصحابي الجليل، سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه -، وذلك نقلاً عن أبي بكر البيهقي، (ت : ٤٥٨ هـ) في كتابه (المدخل إلى السنن الكبرى)، حيث يذكر البيهقي عبارة (حديثه عن عثمان منقطع)، لكنه يذكر بعد ذلك في تعقيب له، قال : إنه استطاع أن يجد ما يثبت صحة السماع، وهذا كله طبعاً في كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود. وذكر ابن حجر - رحمه الله -، أثراً وذلك في كتاب (تغليق التعليق)^(٤٦)، وهذا الأثر في كتاب المصاحف لابن أبي داود .

عاشراً : ما ذكره شيخ المفسرين ابن كثير - رحمه الله -، حيث جاء بالعديد من الآثار في كتابه (فضائل القرآن)^(٤٧)، وكل ذلك بالنقل عن كتاب ابن أبي داود المصاحف .

الحادي عشر : والإمام بدر الدين الشوكاني - رحمه الله -، بكتابه (نيل الأوطار)^(٤٨)، قام بالإشارة إلى إحدى الروايات في كتاب المصاحف لابن أبي داود .

الثاني عشر : وأيضاً الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، حيث استدل بالعديد من الآثار من كتاب المصاحف، لابن أبي داود، وذلك عندما ألف كتابه ((الإتيقان في علوم القرآن))^(٤٩).

وأيضاً جاء بما يزيد على أكثر من ثلاثين أثراً، من كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، وذلك في كتابه (الدر المنثور)^(٥٠). وأيضاً ذكر أثراً في كتابه (المزهر)^(٥١)، عن كتاب المصاحف لابن أبي داود .

(٤٤) ينظر : ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) ، ٢ : ٤٧ .

(٤٥) ينظر : ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ط. ١، (الهند، مطبعة المعارف النظامية، ١٣٢٦ هـ) ، ١٠ : ١٦٠ .

(٤٦) ينظر : ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **تغليق التعليق**، تحقيق، سعيد عبد الرحمن موسى، ط. ١، (عمان : الأردن، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ) ، ٤ : ٢٢١ .

(٤٧) ينظر : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **فضائل القرآن**، ط. ١، (مكتبة ابن تيمية، ١٣١٦ هـ) ، ٢٦ - ٢٧ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ .

(٤٨) ينظر : الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، **نيل الأوطار من منتقى الأخبار**، تحقيق، عصام الدين الصباطي، ط. ١، (مصر، دار الحديث، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ١ : ٢٥٩ .

(٤٩) ينظر : السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الإتيقان في علوم القرآن**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٤٧ م) ، ١ : ١٦٣ وما بعدها .

(٥٠) ينظر : السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الدر المنثور**، د. ط، (بيروت : لبنان، دار الفكر، د. ت) ، ١ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .

الثالث عشر : الإمام شهاب الدين القسطلاني، عند تأليفه لكتاب (لطائف الإشارات لفنون القراءات) ^(٥٢)، جاء بالعديد من

الآثار من كتاب المصاحف لابن أبي داود .

ولو جئت بكل الآثار التي من كتاب المصاحف، لابن أبي داود السجستاني، فالأمر سيطول جداً حينئذٍ، لأنَّ كل الذين كتبوا عن علوم القرآن، لابد لهم من الرجوع إلى هذا الكتاب، لأنه من أوائل الكتب التي تكلمت في هذا المجال، لكن هذه بعض الإشارات لمجموعة من علماء الأمة الإسلامية الأفذاذ الذين لا يشك في فضلهم .

المواضيع التي تناولها الكتاب:

الكتاب يتكلم عن كل ما يخص القرآن الكريم، وقد قسم المؤلف - رحمه الله - كتابه إلى خمسة أجزاء، أما الجزء الأول : ابتداءً بباب من كتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدم إنَّ هذا من وضع المحقق، وليس من وضع المؤلف، ثم عن الصحابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه -، وهو من كُتِّبَ الوحي، ثم إلى رجلٍ آخر من كتاب الوحي ولكن، هذا الرجل خرج من رتبة الإسلام، حيث كان يَعِشُ بكتابه للوحي، وهو زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي، مات سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وكيف أنَّ الأرض لفضته إلى خارجها، وقد رآه سيدنا طلحة - رضي الله عنه -، على تلك الحال ^(٥٣).

ثم يأتي باب جديد ألا وهو الأمر بكتابة المصاحف، وكيف أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - نهي أن يكتب شيئاً غير المصحف، ثم عنوان جديد وهو خطوط المصاحف، بمعنى من أين تعلم الصحابة - رضي الله عنهم - الكتابة، ثم ما يستحب وما يكره من الكتابة، فنصل إلى باب جمع القرآن، وأول من جمع القرآن، وهو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، وحاز على الأجر بذلك بشهادة سيدنا علي - رضي الله عنه -، ثم جمع سيدنا علي - رضي الله عنه -، ثم جمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ثم إلى باب جديد وهو اتفاق الناس مع عثمان - رضي الله عنه - على جمع المصحف،

(٥١) ينظر : السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر جلال الدين، المزهري، تحقيق، فؤاد علي معصوم، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٥٢) ينظر : القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق، عامر السيد عثمان - عبد الصبور شاهين، ط. ١، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ، ٥٦ - ٦٤ .

(٥٣) ينظر : ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١ : ٥٦٦ - ٥٧٦ .

وكيف أنه لم ينكر أحد من الصحابة، وكم كان ذلك يَصُبُّ في حفظ كتاب الله، وثناء سيدنا علي على سيدنا عثمان وإخباره بأنَّ عثمان لو لم يفعلْ لفعله هو - رضي الله عنهما -، وإلى باب جديد ألا وهو كراهية عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - لذلك، وذلك أنه كان يعتقد أنه الأجدر لهذه المهمة، حتى شرح الله صدره لذلك، ثم يأتينا باب جديد وهو رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان للمصحف، ثم جمع عثمان للمصحف، وبهذا ينتهي الجزء الأول^(٥٤)، وننتقل إلى الجزء الثاني .

وأول باب في الجزء الثاني هو إخبار عن آيات متفرقة من كتاب الله - عزَّ وجلَّ -، أولها {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} . الأحزاب : ٢٣ .

وأيضاً خبر آية {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} التوبة: ١٢٨ . إلى خبر قرآن سورة الأنفال بسورة التوبة، حتى نصل إلى باب المصاحف العثمانية، وأول شيء فيها اختلاف ألحان العرب في المصاحف، والثاني انتزاع عثمان - رضي الله عنه - المصاحف، الثالث ما كتب عثمان من المصاحف، الرابع إطلاق عثمان القراءة على غير مصحفه، الخامس الإمام الذي كتب منه عثمان المصاحف وهو مصحفه، وإلى باب جديد باب اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام، أي المصحف الإمام مصحف عثمان - رضي الله عنه -، وباب آخر هو باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف، إلى باب اختلاف مصاحف الصحابة، أولها مصحف عمر بن الخطاب، ثانيها مصحف علي ابن أبي طالب، ثالثها مصف أبي بن كعب، ورابعا مصحف عبد الله بن مسعود، وخامسا مصحف عبد الله بن عباس - رضي الله عن الجميع -، هنا ينتهي الجزء الثاني^(٥٥) .

هنا تكون بداية الجزء الثالث الذي بدايته مكملته لنهاية الجزء الثاني في مصحف عبد الله بن عباس، سادسا مصحف عبد الله بن الزبير، سابعا مصحف عبد الله بن عمرو، ثامنا مصحف عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، تاسعا مصحف حفصة زوج النبي، عاشرها مصحف أم سلمة زوج النبي - رضي الله عن سائر زوجات النبي -، ثم باب اختلاف مصاحف التابعين، فأولها عبيد بن عمير الليثي، فعتاء ابن أبي رباح، فعكرمة، فمجاهد، فسعيد ابن جبير،

٧٠-ينظر : ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي، المصاحف، تحقيق، آرثر جيفري، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار البشائر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ١ : ١٤١ - ٢١٦ .

(٥٥) ينظر : المصدر السابق، ٢ : ٢١٧ - ٣٥٤ .

فالأسود بن زيد، وعلقمة بن قيس، فمحمد ابن أبي موسى، فحطان بن عبد الله الرقاشي، فصالح بن كيسان، فطلحة بن مصرف، فالأعمش، وإلى باب جديد وهو اختلاف خطوط المصاحف، و باب آخر وهو ما اجتمع عليه كُتَابُ المصاحف، و باب آخر ما كتب في المصاحف على غير الخط، إلى باب ما غير الحجاج في مصحف عثمان، إلى باب تجزئة المصاحف، وهنا ينتهي الجزء الثالث^(٥٦).

يبدأ الجزء الرابع بأجزاء القرآن، وبعدها كتابة المصاحف، والذي منه أخذ الأجرة على كتابة المصحف، ومنه النصراني الذي يكتب المصاحف، وبعده الجنب يكتب المصاحف، ثم تكتب المصاحف وشقا، تكتب المصاحف في الكرايس، ثم يكتب العلم مثل المصاحف، ثم من الأحق بكتابة المصاحف، ثم تعظيم المصاحف، ثم تصغير المصاحف، ثم كتابة المصاحف حفظاً، ثم كتابة الفواتح والعدد في المصاحف، ثم العواشر في المصاحف، ثم باب جديد باب نقط المصاحف، الذي منه وقد رخص في نقط المصاحف، ثم الأجرة على نقط المصاحف، ثم النقط الثلاث عند رؤوس الآي، ثم كيف تنقط المصاحف، ثم حروف كتبت في المصحف على غير الهجاء، ثم كتابة المصحف بالذهب، ثم تحلية المصاحف بالذهب، ثم تطيب المصاحف، ثم هل يقال للمصحف مُصَيِّحٌ، ثم عرض المصاحف إذا كتبت، أخذ الأجرة على عرض المصحف، ثم بيع المصاحف وشراؤها، وهنا ينتهي الجزء الرابع^(٥٧).

وتكون بداية الجزء الخامس، وبدايته التجارة بالمصاحف، ثم يؤاجر عبده ممن يبيع المصاحف، و باب جديد باب الاحتساب في كتابة المصاحف، ومنه استبدال المصحف بالمصحف، ثم هل يورث المصحف، ثم ارتهان المصحف والقراءة فيه، و باب آخر باب تعليق المصاحف، ومنه المصحف يجعله في القبلة، ثم السفر بالمصحف إلى أرض الكفر، ثم الكافر يأخذ المصحف بعلاقته، ثم الحائض والجنب يأخذان المصحف بعلاقته، ثم هل يمس المصحف من مس ذكره، ثم يمس المصحف من كان على وضوء، ثم المستحاضة تمس المصحف، ثم المصحف يوضع على المقيمة، ثم وضع المصحف على الأرض، ثم يؤم القرآن في المصحف، ثم يصلي الرجل تطوعاً إذا تمايا نظر إلى المصحف، ثم القراءة في مصحف الرهن، ثم حرق المصحف إذا

(٥٦) ينظر : المصدر السابق، ٣ : ٣٧٥ - ٤٧٩ .

(٥٧) ينظر : المصدر السابق، ٤ : ٤٨٣ - ٥٧٤ .

أُستغني عنه^(٥٨)، هنا تنتهي مواضيع الكتاب كلها، وهو من أوائل المصنفين في هذا المجال - رحمه الله-، أسأل الله أن يكون هذا العمل في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

٢,٢ . الكتاب ومحققه

منهجية المؤلف في الكتاب:

يرى الباحث أنَّ المؤلف استخدم طريقة المحدثين المعروفة، المراد بها إيراد النصوص بأسانيدھا إلى أصحابھا، والناظر إلى الكتاب سوف يراه قد قسم إلى أبواب كثيرة، ويجعل عند كل باب من هذه الأبواب، ما عنده من أثر أو حديث، الذي يتعلق بهذا الباب، وهذا طبعاً من خلال الأسانيد المتوافرة عنده من شيوخه الذين حفظ عنهم، من خلال رحلاته العلمية العديدة التي قام بها شرقاً وغرباً، يطلب حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والمتمعن للنظر في الكتاب، سيجده قد بوبه على شكل أبواب، وقام بتبويبه في بداية تصنيفه للكتاب، وبعد ذلك قام بوضع ما يتوفر عنده من الأحاديث والآثار تحت ذلك الباب، ولذلك تجد أحد الأبواب تحته الآثار العديدة، وتجد باباً ليس تحته إلا أثراً واحداً، وبابٌ آخر ليس تحته أي شيء والسبب في ذلك أنه لم يصحَّ عنده في ذلك الباب شيء، وهذا يدل على أمانته العلمية وصدقه في النقل، وعند الوصول إلى موضوع القراءات في القرآن الكريم، طبعاً عن الصحابة والتابعين - رضي الله عن الجميع -، فمنهجه أن يضع العنوان باسم ذلك التابعي أو الصحابي ثم يضع ما في جعبته من أحاديث وآثار، وقد يقتصر على الشيء القليل الآية أو الآيتين، وعند الوصول إلى مصاحف الأمصار، فقد جاء بالعديد من الآثار، وأراد الموازنة بينها لكنه لم يستطع أن يصل إلى جميع الاختلافات حسب جهده في ذلك، وهنا نصل إلى مسألة الرسم القرآني، جاء بآيات التي تفيّد باتفاق كل المصاحف على هذا الرسم، وما استطاع ذلك فلم يتمكن من ذلك كله، لأنَّ غيره جاء بآيات أكثر منه وهو الإمام الداني - رحمه الله -، وكان لابد من أن نذكر أمانته العلمية، وصحة نقله للأسانيد، وهذا أمره واضح في هذا الكتاب .

(٥٨) ينظر : المصدر السابق، ٥ : ٥٧٧ - ٦٦٧ .

إستدلال العلماء بالكتاب :

إستدل العلماء بكتاب المصاحف لابن أبي داود، وخصوصاً الذين كتبوا في مجال علوم القرآن، وذلك بسبب أنَّ الكتاب من أول الكتب التي تكلمت عن هذه العلوم، فكان لابد من الرجوع إليه، ولما يحمله ابن أبي داود من علم ومكانة بين العلماء، وهؤلاء العلماء هم :

أولهم : الإمام السخاوي في كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء)^{٥٩}.

ثانياً : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، حيث جاء بالعديد من الآثار في كتابه (فضائل القرآن)،^{٦٠} وهذا كله نقلاً عن كتاب المصاحف لابن أبي داود، ومعلومٌ من هو ابن كثير بين العلماء بجلالة قدره وينقل عنه ولا حرج.

ثالثاً : الإمام جلال الدين السيوطي في أكثر من كتاب، وأول هذه الكتب هو كتاب (الإتيقان في علوم القرآن)،^{٦١} وأيضاً كتاب (الدر المنثور)،^{٦٢} وأيضاً كتاب (المزهر)^{٦٣}.

رابعاً : الإمام القسطلاني في كتابه (لطائف الإشارات لفنون القراءات)^{٦٤}.

وأيضاً أخرج له الكثير من العلماء مثل الذهبي وابن حجر والشوكاني، وقد ذكرت مصادرهم سابقاً، ولكن ذكرت مصادر من اشتهروا بعلوم القرآن، وغير هؤلاء العلماء كثير، وكانت هذه نخبته منهم.

لماذا يستهدف كتاب المصاحف بالذات:

أولاً : يرى الباحث إنَّ الكتاب من أوائل الكتب التي تكلمت عن علوم القرآن، مثل كيفية جمع القرآن، وعلى أي شيء كتب، والقراءات ومصاحف الصحابة والتابعين، وكيفية ترتيبه من أجزاء وسور وآيات، ومن الذي جمع ومن الذي كتب، وهذه المواضيع التي يسيل لها لعاب المستشرقين، محاولين إيجاد الثغرات، ولكن هيهات الحفاظ هو الله .

٧٦- ينظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ١ : ٨٥ - ٩٠.

٧٧- ينظر: ابن كثير، فضائل القرآن، ٢٦ - ٢٧ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤.

٧٨- ينظر: السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، النوع الثامن عشر، في جمعه وترتيبه، ١: ١٦٣ وما بعدها.

٧٩- ينظر: السيوطي، الدر المنثور، ١ : ٢٠٣ - ٢٠٦ .

٨٠- ينظر: السيوطي، المزهر، ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .

٨١- ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ٥٦ - ٦٤ .

ثانياً : بسبب إنَّ كتاب المصاحف عندما حققه آرثر جيفري، كان لا يزال مخطوطةً، فظنَّ أنه يستطيع أن يمرر أكاذيبه بسهولة على المسلمين، من خلال دس السم في العسل، لكن يرد عليه المسلمون بإذن الله .

ثالثاً : إنَّ الكتاب قد ألف على طريقة أهل الحديث، يضع الباب ومن ثم يضع الآثار والأحاديث لذلك الباب، وأهم شيء هنا هو السند، وهذا ما يميز هذه الأمة، فلا نقبل متناً إلا إذا كان سنده صحيحاً، ويأتي المستشرق هنا ويقول إنه هو وإخوانه من المستشرقين لا ينظرون إلى السند ولا يعتبرونه، ويضع لنفسه قاعدةً جديدةً بأنه ينظر إلى المتن فقط، بدون أدنى أمانة علمية، بل لا ينفع هذا حتى مع الحكايات والأساطير، هذا والله أعلم .

من هو آرثر جيفري محقق كتاب المصاحف:

اسمه: آرثر جيفري Arthar Jeffery

وهو يحمل الجنسية الأسترالية، وكانت ولادته في استراليا في مدينة ملبورن، وكان هذا في سنة ١٨٩٢ م، وكانت استراليا في ذلك الوقت تقع تحت الاحتلال البريطاني، كانت دراسته الجامعية في جامعة ملبورن، وكان هذا سنة ١٩١٨ م، ومن ثم استطاع أن يكمل دراسته في هذه الجامعة، حتى حصل على شهادة الماجستير، طبعاً كان هذا في نفس الجامعة سنة ١٩٢٠ م، وبعد إكمال دراسة البكالوريوس ومن ثم الماجستير، ابتداءً طريقه المهني مع العلمي، وكانت بدايته الأولى في الجامعة الأمريكية في مدرسة الدراسات الإستشراقية في القاهرة، وكانت هذه البداية بصفة أستاذ هنالك، وكانت هذه المدرسة لا تزال جديدةً في بداية ظهورها لكن طاقمها يضم مجموعة ألع المستشرقين في ذلك الوقت، وكان هؤلاء من أفضل مستشقي الإستشراق التنصيري البروتستاندي، مثل كانون تمبل جاردنر canon Temple Gairder، ومثل صمويل زويمر Samuel Zwemer، ومثل إيرل إلدر Earl eelder، وهناك غير هؤلاء ولكن هؤلاء نجومهم، استمر آرثر جيفري في دراسته العلمية حتى حصل على شهادة الدكتوراه، وحصل هذا عام ١٩٢٩ م، وأيضاً تواصلت رحلته الأكاديمية حيث رحل إلى جامعة كولومبيا في أمريكا من أجل العمل كأستاذ في قسم الشرق الأوسط والأدنى، وحصل هذا عام ١٩٣٨ م، قام بالافتتان بامرأة تسمى أليسا، وكانت هذه تعمل في الجامعة الأمريكية في القاهرة بصفة سكرتيرة مدير الجامعة، وكان هذا عام

١٩٢٣م، وكان مع زوجته أليسا في نزهةٍ إلى كندا، فهناك عاجلته منيته ومات في كندا ودفن فيها، وكان هذا سنة ١٩٥٩ م^(٦٥).

منهج المستشرق آرثر جيفري:

أولاً: إنَّ مِنْ منهج هذا المستشرق، إنه كان لا يدع فرصةً إلا ويزرع الشك والظنون والأكاذيب والطعن على كتاب الله - عزَّ وجلَّ -، وكان هذا واضحاً جلياً من خلال مقدمته في كتاب المصاحف لابن أبي داود - رحمه الله -، فكان يعتمد على جمع رواياتٍ من غير تدقيق، ولا يعير اهتماماً لصحة سند أو غيره، وذلك حتى يستطيع أن يزرع تلك الأوهام والشكوك والظنون في كتاب ربنا تبارك وتعالى^(٦٦).

ثانياً: كان يعتقد في مخيلته إنه يستطيع أن يهيج غير المسلمين من النصارى، الذين نجحوا في اكتشافاتٍ كبيرةٍ جداً، وما ذلك إلا لأنهم وجدوا على ما يَدُلُّ أنَّ كُتِبَهم التي بين أيديهم مُحَرَّفَةٌ، فإنه يسعى جاهداً لعلَّ المسلمين أن يسيروا على نفس الطريق الذي سلكه النصارى، حتى يفوزوا على نفس تلك النتائج، ألا وهي أنَّ كتاب ربنا تبارك وتعالى محرف، ولعلَّ هذا الرجل يعتقد أنَّ المسلمين هم قومٌ من أهل الصحراء، حفروا عميقاً حتى استطاعوا أن يجدوا كتاباً، فقالوا عن هذا الكتاب إنه القرآن وهو كتاب الله^(٦٧).

ثالثاً: وأيضاً كان يعتمد على الإطالة في موضوعاته مع تمويهها، حتى يستطيع أن يزرع في نفوس القراء التشكيك، ويخلق حالة من التَشَتُّتِ في الفكر^(٦٨).

(٦٥) ينظر: العكيلي، حسن منديل حسن، بحث تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين، المستشرق آرثر جيفري أنموذجاً، د. ط، (بيروت: لبنان، مجلة دراسات إستشراقية، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، العدد ٨، ص ٢.

(٦٦) ينظر: القرشي، حاتم بن عابد، نقد لمقدمة آرثر جيفري في كتاب المصاحف، د. ط، (نقد منشور في موقع أهل التفسير، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص ٧.

(٦٧) ينظر: المصدر السابق: ص ٤.

(٦٨) ينظر: المصدر السابق: ص ٤.

النقد الموجه إلى آرثر جيفري :

أولاً- ما كان يعطيه من آراء حول الإسلام والقرآن، كان لنتيجة ما عنده من أفكار وقناعات فكرية مترسخة عنده، ونستطيع أن نعرف هذه الأفكار، من خلال ما أخبر به اثنان من زملائه أولهم جون باردو، والثاني فريدريك جرانت، وهما معه في نفس المجلة إذ يقولان : ((إنَّ الدينَ عنده لم يكن مجرد بحث أكاديمي محض))، هنا هذان ذكراه بهذه الصيغة وهم يريدون المدح، يبينون مدى إخلاصه لدينه وللتبشير بالنصرانية، فماذا تتوقع من قس نصراني يعمل في الكنيسة الميثودية، وكيف إنه مخلص في هذا المجال، ونحن هنا نستطيع أن نرى من أين تأتي هذه الأفكار والقناعات التي منها ينسج أبحاثه وعمله في مجال تحقيق كتب المسلمين^(٦٩) .

ثانياً- وأيضاً توجه له بالغ النقد من أكثر من عالم، بسبب إنه كان لا يفرق بين طريقة نقل التوراة والإنجيل والقرآن، حيث إنه كان يساوي بين الجميع، وهذا لا يصح بأي حال من الأحوال، حيث معلوم بالضرورة إنَّ طريقة النقل حتماً ستكون مختلفة من جيل إلى جيل، وذلك لاختلاف البيئة والأحوال والظروف والإمكانات وغير ذلك من الأمور^(٧٠).
ثالثاً- ومن الأمور التي تعاب عليه أيضاً ،رداءة أسلوبه العلمي حيث قام بتحقيق مقدمتين مختلفتين في علوم القرآن ،والغريب إنَّ إحداهما لمؤلف مجهول لا يعرف من هو ،وهذا نشره في كتاب واحد، فما هي الغاية من ذلك ! ؟ إلا لوضع الأكاذيب والافتراءات والتشكيك^(٧١) .

رابعاً- وأيضاً المعلومات الخاطئة التي يقدمها داخل كتبه، بلا أي دليل أو أساس علمي يدعمها، مثل المقدمتان التي نشرهما في علوم القرآن، حيث قال عن المؤلف المجهول، إنه من أهل المغرب، ما هو الدليل ؟ لا يوجد، مع إنَّ العلماء قد قالوا : إنه من أهل المشرق الإسلامي، لأنه ذكر شيوخه من الكرامية، أي إنه كرامي المعتقد والمذهب^(٧٢) .

(٦٩) ينظر : المصدر السابق، ص ٤ .

(٧٠) ينظر : المصدر السابق، ص ٤ .

(٧١) ينظر : القرشي، نقد لمقدمة آرثر جيفري في كتاب المصاحف، ص ٥ .

(٧٢) ينظر : المصدر السابق، ص ٥ .

أهم كتبه ومؤلفاته:

- × : (مقدمتان في علوم القرآن) حقق آرثر جيفري في هذا الكتاب مقدمتان لكتابين مختلفين، الأول : (كتاب المباني لنظم المعاني) لمؤلف مجهول، و (مقدمة تفسير ابن عطية المعروف) .
- × : (مقدمة كتاب المصاحف) الذي كان أول كتاب يحققه ، تم نشره عام ١٩٣٨ م .
- × : كتاب (القرآن ككتاب ديني) وهذا صدر باللغة الإنجليزية عام ١٩٥٢ م .
- × : كتاب (الكلمات الدخيلة في القرآن) وهذا صدر باللغة الإنجليزية أيضاً .
- × : كتاب (المفردات الأجنبية في القرآن) تم نشره عام ١٩٣٨ م (٧٣) .

عمله في الكتاب وأمانته العلمية:

لم يكن للمستشرق آرثر جيفري في الكتاب من عمل يذكر له في الكتاب، إلا أنه أخرج الكتاب من كونه مخطوطة إلى كتاب مطبوع، مع ما صاحب هذا من سوء النية في الاختيار والعمل، وأيضاً أخطاء كثيرة جداً، والأمانة العلمية لم تكن في أحسن حالاتها، فلو أتيت إلى مقدمته، فلا يبقى شك لدى القارئ، على كمية الحقد الذي ينتاب هذا المستشرق النصراني البروتستانتي، حيث إنه أخذ يوجه الشكوك والتكذيب وعدم التصديق لمراحل جمع القرآن، وبعد أن أفرغ ما في قلبه من غلٍ حول هذه المرحلة، توجه مباشرة إلى علماء هذه الأمة بأنهم مقصرون ولا يبحثون ولا يصلون إلى نتائج جديدة في ميدان قراءات القرآن الكريم، وهذا لعدم فهمه لقراءات القرآن الكريم، أو أنه يفهم ولكن من أجل الطعن والتشكيك والكذب، وأيضاً إن جماعته من المستشرقين لا يتفقهون مع علماء المسلمين، بأن كتاب الله - عز وجل - محفوظٌ بحفظ الله له، بعد إقراره بأنهم يختلفون مع علماء الإسلام، متى ينتظر من العدو أن يقر بصحة كتاب عدوه، ويدعي زوراً وبهتاناً أنهم توصلوا إلى ما يثبت عندهم أنه غير محفوظ كما يدعي المسلمون (٧٤) .

× : كان تحقيقه لهذا الكتاب، باستخدام نسخة اعتمدها وهي النسخة الظاهرية، فيخبر أنه قابل هذه النسخة مع نسخٍ غيرها، ويأتي بمثال أنه قابلها مع النسخة المصرية، مدعياً أنها نسخة منفصلة عنها، بدون أدنى أمانة علمية، وهي أي النسخة

(٧٣) ينظر : العكيلي، بحث تزيف المخطوط العربي لدى المستشرقين، ص ٢ .

(٧٤) ينظر : آرثر جيفري، مقدمة كتاب المصاحف، ص ٣ - ٤ .

المصرية مستنسخة عن الظاهرية، وقام بطبع الكتاب وهو منقوص من أول أوراقه، وجاء ببعض السماعات وترك الكثير الآخر الموجود في المخطوطة، إما لعدم أهليته العلمية أو لجهله بأهمية هذه السماعات وما هي النتائج التي من الممكن أن تظهر منها، وأخذ يضع باباً جديداً لم يضعه المؤلف، وقال : (باب من كتب الوحي لرسول الله)، فهل هذا من الأمانة العلمية في شيء، وقد تكرر منه هذا الفعل فهو يضع الأبواب من عند نفسه؛ مثل باب ((جمع القرآن))، وهذا قبل ما ذكره المؤلف وهو ((جمع أبو بكر الصديق القرآن في المصاحف بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -))^(٧٥).

x : وأيضاً أضاف عنواناً قبل الأثر (٣٤٤) فقال : (ما اجتمع عليه كُتَابُ المصاحف)^(٧٦).

x : وكان أيضاً يضع أبواباً لعناوين مختلفة، فيخرج العنوان من كونه عنواناً فيصيرُ باباً بفعل هذا المستشرق، فهل هذا من الأمانة العلمية في شيء، مثل (اختلاف خطوط المصاحف) أصبحت (باب اختلاف خطوط المصاحف)^(٧٧).

x : ويستمر في هذا الأمر، حتى يضع من عند نفسه الكلمة، لظنه أنه يكمل المعنى في هذا الأثر الذي يضيف عليه، بدون أدنى أمانة علمية، وكان يجب عليه أن ينقل كما كتب المؤلف حتى يتم لنا المعنى، ونعرف المقصود تماماً لمراد المؤلف في هذه المخطوطة، مثل : الأثر رقم (٢٦) حيث زاد المستشرق حرف (في) عند قوله : (فنسخها هذه المصاحف) فقال المستشرق : (في هذه المصاحف)^(٧٨).

x : ووصل سوء أمانته العلمية إلى الأسانيد، التي يأتي على إثرها الأثر في الكتاب، وقام بالتغيير، فيغير مثلاً (عن) إلى (بن) في أكثر من مكان، مثل : الأثر (٣١٦) قول المؤلف : (والحسن ابن أبي الربيع أنَّ عبد الرزاق))، وذكر المستشرق (ابن عبد الرزاق)، والأثر (٤١٤) قال المؤلف : (نا محمد نا شعبة) فحرف المستشرق وقال : (محمد بن شعبة)، والأثر (٤٢٤) قال المؤلف : (محمد عن سفيان) وذكر المستشرق (محمد بن سفيان)^(٧٩)، فهل هذا العمل من الأمانة العلمية في شيء، ولا يخفى على أحدٍ ما للسند من أهمية عظيمة، وهنا هو يحرم القارئ من الوصول إلى المنشود، لأنه غير في السند وربما نحرم من الأثر كله، مثل : الأثر (٣٢١) إذ قال : عن (يونس) هو ابن حبيب، والصواب : يونس بن زيد الأيلي،

(٧٥) ينظر : ابن أبي داود، المصاحف، ١١ .

(٧٦) ينظر : المصدر السابق، ١٧ .

(٧٧) ينظر : المصدر السابق، ١١٥ .

(٧٨) ينظر : المصدر السابق، ١٦ .

(٧٩) ينظر : المصدر السابق، ١١٢ - ١٥٣ - ١٥٥ .

والأثر (٥١٨) عن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي، لكن المستشرق قال : في الأصل (زبيد)، ولعل الصواب :
(زيد)، يعني : زيد بن ثابت، يريد الإيهام^(٨٠).

× : وأيضاً قرر آرثر جيفري، إنَّ عم المؤلف هو (يعقوب بن سفيان)، وقد ذكر هذا في أكثر من مكان، وهذا خطأ كبير منه، ولا يقع مثل هذا الخطأ من هم على شاكلته ولكنه الإيهام والخداع والتشكيك، والصواب إنَّ عمه هو محمد بن الأشعث السجستاني، لكنه نقل نصاً محرفاً، واعتمد على هذا النص المحرف في تعيين عم المؤلف؛ إذ جاء بالأثر (٣١٨) وهو قول ابن أبي داود : حدثنا عمي و يعقوب بن سفيان، ولكن عندما نقل كان الواو محذوفاً، فأصبحت حدثنا عمي يعقوب بن سفيان، ويعقوب هو شيخه وليس عمه، وكالعادة هل هذا من الأمانة العلمية في شيء، ولكنها مآرب أخرى

(٨٠) ينظر : المصدر السابق، ١١٢ - ١٧٥ .

المبحث الثالث: الشبهات التي أثّرت على عملية جمع القرآن

٣,١. تعريف الشبهة لغةً واصطلاحاً

الشبهة لغةً: إنَّ الجذر اللغوي لكلمة شُبَّهَ : (ش ب هـ)، هذه الأحرف الثلاثة، أصل واحد لكنه يدل على أكثر من

معنى، ومن هذه المعاني :

أولاً : المِثْل، يقال : أشَبَّهَ الشيءُ الشيءَ : مَثَلَهُ .

ثانياً : المُشَابَهَةُ، يقال : فيه شُبُهَةٌ مِنْهُ أي شَبَّهَ، ومنه قوله تعالى {وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} البقرة : ٢٥ . أي : يشبهُ بعضُهُ بَعْضًا .

ثالثاً : الإلتباس، يقال : اشْتَبَهَتِ الأمورُ وَتَشَابَهَتْ : فلم تتميز ولم تظهر بعد التباسها .

رابعاً : الإشكال، ومنه قولك : شَبَّهَ الشيءَ إذا أشكل .

خامساً : الاختلاط، يقال : شَبَّهت عليّ يا فلانُ، إذا خَلَطَ عليك، واشْتَبَهَ الأمر إذا اختلط^(٨١).

(٨١) انظر : ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل المصري الأفرقي، لسان العرب، د. ط، (بيروت : لبنان، دار صادر، د. ت)، مادة (ش ب هـ)، ١٣ : ٥٠٣ . و الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط. ١، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، د. ت)، فصل الشين من باب الهاء، ٣٦ : ٤١١ . و المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق، عبد العظيم الشناوي، ط. ٢، (مصر : القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ٣٠٣ وما بعدها، مادة (ش ب هـ) . و أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م)، ٦ : ٩٢ . و السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق، مازن المبارك، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ)، ٧٧ . و التهاوني، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق، رفيق العجم - علي دحروج، ط. ١، (بيروت : لبنان، لمكتبة لبنان)، ١ : ١٠٠٥ .

تعريف الشبهة اصطلاحاً:

التعريف الأول : أنها ما لم يتيقن كونه حلالاً أو حراماً^(٨٢) .

التعريف الثاني : ما جهل تحليله على الحقيقة و تحريمه على الحقيقة^(٨٣) .

التعريف الثالث : ما اشتبه حكمه بالاختلاف في إباحته^(٨٤) .

التعريف الرابع : احتمال حرمة يستند إلى دليل ويعارض أصل الحل^(٨٥) .

التعريف الخامس : وعرفها الحنفية أنها : اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت^(٨٦) .

ويرى الباحث أنَّ التعريفات اللغوية هي الأقرب إلى المراد لهذا البحث، وإنَّ التعريفات الاصطلاحية هي كثيرة جداً وتنشعب في الموضوعات التي تدخل فيها مثل الفقه وغيره، وهي بعيدة عن مراد هذا البحث، لذلك كان الاختصار على هذه التعريفات فقط .

٣,٢. الشبه التي أثرت حول عملية جمع القرآن

جاء المستشرقون بآراء غريبة جداً لعملية جمع القرآن، وألقوا الشبه من كل حذب وصوب، واللافت في هذه الشبه أنها لا تحتوي على أي منهج علمي يُستند إليه، لكن يحكم هذه الشبه الهوى والخلفيات الدينية والتبشيرية والعداوة الظاهرة لهذا الدين، ولا سيما دستوره الأول القرآن.

(٨٢) ينظر : القنوي، قاسم بن عبد الله الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء، تحقيق، أحمد عبد الرزاق الكبيسي، ط. ١، (جدة : السعودية، دار الوفاء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ٢٨١ . و السنيكي، الحدود الأنقية، ٧٧ .

(٨٣) ينظر : الجرهي، عبد الله بن سليمان الشافعي، حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية، على كتاب الفوائد الجنية، للإمام أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي ١ : ١٣٤ .

(٨٤) ينظر : الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الحاوي الكبير، تحقيق، علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط. ١، (بيروت : لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ٣ : ٢٢٣ .

(٨٥) ينظر : كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط. ١، (بيروت : لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ٣ : ٢٢٣ .

(٨٦) ينظر : الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق، علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩م) ، ٧ : ٣٦ . و المرغيناني، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين، أبو عبد الله، العناية شرح الهداية، د. ط، (نشر دار الفكر، د. ت) ، ٥ : ٢٦٠ . و الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق، عبد المنعم خليل إبراهيم، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ٤ : ١٨ .

وهذه الشبه ستكون على مرحلتين، الأولى شبه المستشرقين بشكل عام، وبعدها الشبه التي جاء بها المستشرق آرثر جيفري في مقدمته لكتاب المصاحف بشكل خاص .

شبه المستشرقين بشكل عام:

اولاً - يدّعي المستشرقون إنّ هناك عدم وضوح في تاريخ القرآن الكريم، ويقولون إن عملية جمه القرآن كان لها مراحل ثلاثة ولكن هذه المراحل يصعب أن يحدد لها تاريخ محدد، وإن ما هو متعارف عليه بين المسلمين من أن القرآن كان محفوظاً في البداية عند المسلمين في صدورهم ثم كتب على ضوء توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - من قبل الصحابة - رضي الله عنهم - كل هذا غير صحيح وليس له أي واقع صحيح على حد وصفهم مثلما يصف ذلك المستشرق وليش (٨٧).

ثانياً - ويدعي المستشرقون أيضاً إنّ الروايات الواردة في جمع القرآن هي روايات غير صحيحة وكاذبة، لذلك ترى إنّ (ويلش) يقوم بالتشكيك في هذه الروايات الواردة، ويدعي أن كل الروايات التي في عملية جمع القرآن هي روايات غير صحيحة وأن هناك روايات أخرى في كتب الحديث تعارض هذه الروايات، وأيضاً ما يقوله المسلمون إن ما فيها هو حق من الله ليس فيه أي كذب هذا أيضاً من الإعتقادات الكاذبة عند المسلمين (٨٨).

وإذا أتيت إلى المستشرقان (كتاني وإسكوالي) فإنهما يذهبان إنهما يكذبان موقعة الإمامة التي كانت سبباً مهماً من أسباب جمع القرآن، ويكذبان أيضاً عدد الشهداء الذين سقطوا في تلك الواقعة، مدعين إنهم اثنان فقط، وهذا العدد قليل جداً لا يكون سبباً في خوف عمر بن الخطاب على ضياع القرآن، فيقول (إسكوالي) إنّ العدد اثنان

(٨٧) ينظر : م . ت هوتسمان - ت و . أرنولد - رياسيت - ر . هارتمان، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق، إبراهيم زكي خورشيد، ط. ١، (الشارقة : الإمارات، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ٤٠٤٠ عمود ب .

(٨٨) ينظر : أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ط. ١، (القاهرة : مصر، دار النشر للجامعات، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ١٣٤ .

فقط^(٨٩) . وليس هذا القول لهاذان المستشرقان فقط، إنما ذهب إلى قولهما من ذهب من المستشرقين، حيث كذبوا واقعة اليمامة وقالوا لم تكن هذه الواقعة هي السبب في ذلك، ومن هؤلاء بروكلمان^(٩٠) .

وأما المستشرق (برتون) فقد ذهب إلى آخر المدعى في التكذيب والتهور، حيث ادعى إنَّ كل الروايات الواردة في عملية جمع القرآن هي كاذبة ومن الخيال، بل وإنَّ دور زيد بن ثابت قد اخترعه المسلمون، لأنه كان من كتبة الوحي لمحمد، وزيد بن ثابت لا يزال شاباً في ذلك الوقت وكان آخر من مات من صحابة محمد في ذلك الوقت لهذه الأسباب قد تم اختياره ووضعت الروايات من أجل ذلك^(٩١) .

وأيضا يذهب (شخت) ومعه (برتون) إنَّ كل هذه الروايات التي بين أيدي المسلمين هي من صنع وإدعاء علماء الحديث ومعهم علماء الفقه، وإنهم صنعوا هذه الروايات حتى يستطيعوا أن يدعّموا إدعاءاتهم بأنَّ هنالك علم اسمه الناسخ والمنسوخ^(٩٢) .

ثالثاً - الادعاء بأنَّ تدوين كتاب الله قد تأخر كثيراً، نرى إنَّ هناك إدعاءً من المستشرقين بأنه لم ترد آيات في كتاب الله (عزَّ وجلَّ) تفيد بأنَّ القرآن قد كتب في عهد محمد - صلى الله عليه وسلم -، وإنه لم يكن مشرفاً بنفسه على عملية كتابة القرآن الكريم، ويدعون أيضاً أنَّ ما كتب كان من مبادرة بعض الصحابة، وهي تعد مبادرة شخصية ليست بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم -، والنبي هنا فقط أبلغهم بانقطاع الوحي من السماء بعد وفاته، وإنَّ الكتابة الحقيقية كانت في زمن عثمان بن عفان، ونأتي هنا إلى المستشرقين الذين بحثوا في هذه المسألة :

أ / غوستاف لويون : نرى هنا كلام هذا المستشرق عن كتاب الله (عزَّ وجلَّ) المليء بالكاذب والافتراءات الباطلة بدون أي أساس علمي، ونرى عدة إتهامات متوجهة لكتاب الله - تبارك وتعالى - منها هذا الكتاب هو قليل الإرتباط فيما بينه والآيات لا تترابط بالشكل المطلوب والتغير الدائم في المواضع، وأيضا نرى أنه يفتقر إلى الترتيب وهذا الترتيب يجب أن يكون تابعا لسياق معين يرتبه ويجمعه، وإتهام آخر أن ماورد فيه يسهل على القارئ أن يفسره وأن يفهمه حسب ما

(٨٩) ينظر : المصدر السابق، ١٥٨ .

(٩٠) ينظر : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تحقيق، عبد الحليم النجار - رمضان عبد التواب، ط. ٥، (القاهرة : مصر، دار المعارف، ١٩٧٧م) ، ١ : ١٣٩ .

(٩١) ينظر : أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، ١٦٤

(٩٢) ينظر : المصدر السابق، ١٦٨ .

تقتضيه الحاجة التي تطرأ في ذلك الوقت، ومن الإتهامات التي وردت إن القرآن قد تمّ جمعه بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأن هناك أكثر من نص واحد في المسألة الواحدة ويختار النبي منها ما يناسبه، وبد ذلك عندما استلم الخلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قام بتبني رأي واحد وجمع الناس عليه^(٩٣).

ب / سوردا ل : هذا المستشرق يدعي إنّ ما ورد من آثار عند المسلمين يدل على أنّ محمداً لم يكن هو الذي أشرف على كتابة الآيات، ولا هو الذي رتب وجودها في القرآن الكريم، بل إنّ النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أبلغ المسلمين فقط إنّ الوحي قد انقطع، بعد الفترة الطويلة التي كان ينزل فيها منجماً حسب ما تقتضيه الحاجة، وإنّ بعض صحابة الرسول بادروا إلى الكتابة، ولكن وسائلهم كانت بدائية جداً، وكانت طريقتهم تفتقر إلى التنظيم، حيث كان لبعض الصحابة مصاحف خاصة بهم، مثل (علي ابن أبي طالب، وأبي بن كعب، وابن عباس)، لكن اعتمد المصحف الرسمي في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ففي عهده أرسلت من المصحف نسخٌ إلى الأمصار مثل (البصرة، والكوفة، وبغداد، ودمشق)، وكان أهل الكوفة يفضلون مصحف ابن مسعود المشهور ببعض اختلافاته^(٩٤).

ج / بلاشير : أما هذا المستشرق فقد ادعى بأنّ القرآن لم يكتب، إلا بعد أن هاجر محمد إلى المدينة^(٩٥).
رابعاً - ويدعي المستشرقون أيضاً أنّ هناك آيات من القرآن لم تحفظ وقد ذهبت أو نسيّت أو لم يتم تدوينها، وهذا نراه واضحاً في كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه، فقد وضع عنواناً واضحاً لهذا الأمر : (الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن) .

وقد ذهب إلى ما ذهب إليه نولدكه المستشرقان اللذان كتباً في دائرة المعارف؛ وقد كتباً في مادة القرآن الكريم، حيث جاء في هذه المادة : (إنه مما لا شك فيه أنّ هناك فقرات من القرآن قد ضاعت)^(٩٦). وهذا الأمر قديم جداً يعود إلى الشيعة الذين يزعمون أنّ القرآن محرف وفيه نقص كبير، وكانت هناك آيات كثيرة تدل على أحقية علي ابن أبي

(٩٣) ينظر : مغلي، محمد البشير، **مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب**، ط. ١، (الرياض : السعودية، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) ، ٢٩٩ .

(٩٤) ينظر : المصدر السابق، ٢٩٩-٣٠٤ .

(٩٥) ينظر : المصدر السابق، ٣٠٦ .

(٩٦) ينظر : أبو ليلة، **القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي**، ٢١٢ - ٢١٣ .

طالب - رضي الله عنه - بالخلافة وأيضاً أمور أخرى، فجاءوا بكل ضعيف وكل أمرٍ متروك وفتحوا باباً كبيراً لهؤلاء أعداء الدين حتى يلجوا منه إلى الإسلام وكتاب ربنا تبارك وتعالى^(٩٧) .

خامساً - وأيضاً ادعى المستشرقون أنه يوجد في القرآن مما ليس منه، ومن أهم الذين كتبوا في هذا الأمر المستشرق الألماني نولدكه في كتابه المشهور (تاريخ القرآن)، وكان من أغرب ادعاءاته أن الفواتح للسرور هي ليست من القرآن، بل هي كانت رموز لمعرفة نسخ الصحابة الموجودة لديهم، مثل : الميم كان رمزاً للمغيرة، والهاء كان رمزاً لأبي هريرة، والصاد كان رمزاً لصحف سعد ابن أبي وقاص، والنون لصحف عثمان بن عفان، وهكذا دواليك فهذه تركت سهواً في المصحف، وعند تقادم الزمن ألحقت بالمصحف وهي ليست منه حتى أصبحت قرآناً^(٩٨) .

سادساً - وهذه من أهم النقاط، ولا شك أنها من أهم الشبه حيث يرى المستشرقون إنَّ مصحف عثمان يختلف عن بقية مصاحف الصحابة، حيث يدعي المستشرق (ماسي) إنَّ المصحف العثماني قد تعرض إلى الكثير من التحوير والتغيير، وهذا جاء بسبب عدة أمور وهذه الأمور هي:-

أولاً : إنَّ الخط العربي يشوبه الضعف بسبب افتقاره للدقة لأن الحروف فيه متشابهة .

ثانياً : إنَّ الناسخين لهذا المصحف ارتكبوا الأخطاء أثناء عملية النسخ .

ثالثاً : إنَّ القراء إحتفظوا بما لديهم من نصٍ قديم في ذاكرتهم^(٩٩) .

وهنا يصرح المستشرق (جولد زيهر) فيدعي هذا المستشرق بأن لا يوجد كتاب يعترف به الذين آمنوا به بأنه

وحيٍّ من السماء ومنزل من الله فيه اضطراب مثلما يوجد في كتاب المسلمين^(١٠٠) .

سابعاً - يلقي المستشرقون شبهة جديدة ألا وهي إنَّ القرآن لم يكن بترتيب من النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإنما كان بعد

وفاته، والترتيب كان من اجتهاد الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، فهم يزيلون بهذه الشبهة المسألة التوقيفية لترتيب

(٩٧) ينظر : ظهير، إحسان إلهي، الشيعة والقرآن، د. ط، (باكستان، إدارة ترجمان السنة، د. ت) ، .

(٩٨) ينظر : العاني، عبد القهار داود، الإستشراق والدراسات الإسلامية، ط. ١، (عمان : الأردن، دار الفرقان، ١٤٢١هـ

/ ٢٠٠١م)، ٨٥ . وأبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ٢٣٠ .

(٩٩) ينظر : مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ٣٠٤ .

(١٠٠) ينظر : إجنسس، جولد تسهير، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة، عبد الحليم النجار، د. ط، (القاهرة : مصر، مكتبة

الخاتجي بمصر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ، ٤ .

القرآن، فتزال تلقائياً مسألة التعبد الإلهي للقرآن، وأيضاً يتبادر للذهن إنه تعرض للتصرف البشري، وهذا طعن بالغ الخطورة فلا وحدة في أسلوبه ولا ترابط بين آياته، وهذا يعرضه لخطر شديد بسبب إنه في هذه الحالة عرضة للأخطار لأنه من تصرف البشر، ومن أكثر المستشرقين القائلين بهذه المسألة :

أولاً - هنري ماسي : حيث يرى إنَّ الترتيب الموجود بين أيدينا الآن هو إنما صار بعد وفاة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - (١٠١) .

ثانياً - بروكلمان : (إنَّ زياداً رتب في هذا الجمع السور حسب طولها، وابتدأ بأطولها بعد الفاتحة التي وضعها على رأس السور كلها، وعلى هذا المنوال جمع القرآن أيضاً أبي بن كعب، والمقداد بن عمرو، عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري (١٠٢) .

ثالثاً - جاك بيرك : هذا المستشرق قد عمل ترجمة للقرآن الكريم، وجعل لهذه الترجمة مقدمة، جاء فيها بالعديد من الأمور منها قديمة أي قد أثارها المستشرقون قبله مثل : البنية للنص القرآني هل هو مصنوع أم منزل ؟ فيقول هذا المستشرق في هذه المسألة التي أثارها بأن القرآن تم جمعه مع بداية دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأدى هذا إلى وجود آيات مجموعة ولن على شكل تجميعات متفرقة ولكن هذه المجموعات هي في واقعها مجزأة، وكان الواقع البيئي في ذلك الوقت يفضل صوت الآدمي ما يكتب ويثق بالصوت الآدمي أكثر ويعتمد عليه فلذلك لم يكتب القرآن في البداية، وتأخر الأمر إلى وقت الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان بداية الكتابة بالإهتمام بسبع سور طوال فقط وأهمل الباقي (١٠٣) .

ومن فمك أدينك حيث يرى المستشرق (بيرك) بأنَّ القطع في هذه المسألة غير ممكن بسبب أنَّ الآثار غير واضحة وغير صحيحة ولم تكتسب درجة المقبولية .

(١٠١) ينظر : مغلي، مناهج البحث الإسلامي لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ٢٤٨ .

(١٠٢) ينظر : بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ١ : ٤١٠ .

(١٠٣) ينظر : أبو العلا، محمد حسين، القرآن وأوهام مستشرق، ط. ١، (القاهرة : مصر، المكتب العربي للمعارف بمصر، د. ت) ، ١٣ .

رابعاً - بيرك : حيث يرى هذا المستشرق أنَّ التناقض ليس هو الطابع الحقيقي للقرآن، حيث أنك تجد تناسقاً بين النزول وبين الترتيب الزمني في بعض هذه السور مثل : من لقمان إلى فصلت، وإنه بلا ريب إنَّ هذا الترتيب والتناسق يدلنا على إنَّ لهذا القرآن تفرداً وتركيباً يمثل طابعاً حراً فيه^(١٠٤).

خامساً - نولدكه : وبعد هذا يأتي الدور على كبيرهم الذي علمهم السحر، حيث يريد أن يرتب القرآن على حسب النزول، مستعيناً بكتاب (أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي) من رجال القرن الخامس^(١٠٥) .

سادساً - بلاشير : فلا يؤيد هذه الفكرة، بل يرى استحالة التنفيذ، بسبب عدم وجود ترتيب موضوعي دقيق ومرتب، ويرى أنه وجوب استعمال أسلوب علمي آخر في مثل هذه المسألة، مثلاً على حسب الموضوعات والمراحل، وهذا المنهج يجعل هناك وحدة نفسية وتاريخية أفضل بالترجمة وأكثر مناسبتاً، وهذا يؤدي إلى القراءة الأجل والأفضل في نظرة الغرب^(١٠٦) .

الشبه التي أثارها آرثر جيفري:

جاء المستشرق آرثر جيفري بمقدمة لكتاب المصاحف، ثم جاء بنتائج بعد تحقيقه لهذا الكتاب، فكان في مقدمته كعادة المستشرقين ، يضع الأكاذيب والافتراءات دون دليل أو أساس علمي مثل : أنه جاء ببحث جديد يطور فيه علم القراءات، والحمد لله كفانا من أهل العلم من ردّوا على هذا الكلام، وهو خارج إطار البحث.

وأيضاً فهو يريد من العلماء المسلمين أن يقوموا بتطوير القرآن، كما فعل اليهود والنصارى لكتبهم، وفاتت عنه أنَّ هذه الكتب هي كتب أنزلها الله - تبارك وتعالى - لا يحق لأحد أن يغير أو يبدل.

ويصور معركة بين أهل النقل وأهل العقل حدثت عند اليهود والنصارى، وفاز بها أهل العقل وحرفت كتبهم المحرفة أصلاً، ويريد المسلمين أن يفعلوا نفس الفعل، ولكن الحمد لله حفظ لنا الله - جلَّ جلاله - القرآن من كل تبديل أو تحريف.

(١٠٤) ينظر : المصدر السابق، ١٤ .

(١٠٥) ينظر : الزنجاني، أبو عبد الله، تاريخ القرآن، د. ط، (سبهر : طهران، منظمة الإعلام الإسلامي - قسم العلاقات الدولية، ١٤٠٤ هـ) ، ٧١ .

(١٠٦) ينظر : مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ٢٥٠ .

ويتكلم أيضا بأن المستشرقين لا يأخذون بعلم الإسناد، بل يأخذون المتن فقط ثم يقيسون الزمان والمكان، وقيمون الكتب السماوية مثلما يقيمون القصائد والقصص والفلسفات، فهل هذا الكلام من الأمانة العلمية في شيء، كتب أنزلها الله مثل القصص الخرافية والحكايات القديمة؟! (١٠٧).

النتائج التي وصل إليها آرثر جيفري:

يسلط الضوء هنا على النتائج التي تخص موضوع بحثنا فقط، حتى يتم الإجابة عليها فيما بعد عند الإجابة على

الشبه التي أثرت بالنسبة للمستشرقين بشكل عام أو بالنسبة للتي أثارها آرثر جيفري، وأول هذه النتائج هي :

أولا - عندما مات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يكن لدى المسلمين قرآن مجموع، يدعي المسلمون إنَّ النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - كلما نزل عليه قرآن أمر بكتابة هذا القرآن، وكان جبريل يتذاكر معه القرآن في كل سنة، وفي سنة موته مرتان، حتى جمع القرآن في صحف و أوراق وهو على الترتيب الموجود بين أيدينا الآن من ناحية السور والآيات، إلا إنه كان مفرقا يعني في صحف مفرقة، وليس في كتاب واحد، وهذا ما يرفضه المستشرقون ولا يقبلونه، لأنه يتعارض مع ما جاء في أحاديث صحيحة، أنه مات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يجمع المصحف في شيء، وهذا الذي يؤكد خوف أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - عند حادثة اليمامة وكثرة القتل في حفظة كتاب الله، فإذا كان القرآن قد جمع فلا مبرر لخوفهما، بل حتى إنَّ علماء الغرب يقولون إنَّ القرآن الموجود الآن بهذا الترتيب ليس من وضع النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم (١٠٨).

ثانيا - هذه الشبهة قد قالها قبله المستشرقون بشكل عام، لكن جاء بها بشكل مختلف فتتطلب الرد عليها، حيث يقول إنَّ للصحابة مصاحف مختلفة، فكان لدى بعضهم مصاحف مثل : (عبد الله بن الزبير، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم)، ويزعم بعض الكاتبيين أنَّ المعنى بالجمع هنا هو (الحفظ)، ولكن المستشرقون لا يقبلون بهذا التبرير بسبب : إنَّ ما عند أبي موسى كان يسمى (لباب القلوب)، وجاء علي بما عنده على ظهر ناقته، وما عند أبي بن كعب حرقه عثمان، وما عند ابن مسعود حرقه عامل عثمان على العراق، فنستنتج من هذا إنَّ

(١٠٧) ابن أبي داود، المصاحف، ١ - ٥ . مقدمة آرثر جيفري .

(١٠٨) ينظر : المصدر السابق، ٥ .

ما جمعه كان مخطوطاً في مصاحف، وكان كل صحابي له المصحف الخاص به، فيه ما دونه واستطاع الحصول عليه من الآيات والسور، بل حتى المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق يعد مصحفاً خاصاً وليس رسمياً، وهذا ما عليه المستشرقون من رأي، وكانت هذه المصاحف التي لدى الصحابة مختلفة فيما بينها، بسبب أن ما جمعه أحدهم لا يتوافق مع ما جمعه الآخرون .

ثالثاً - كان كل بلد يعتد بالمصحف الذي عنده نقلاً عن الصحابي الذي جاءهم به، عندما توسعة رقعة العالم الإسلامي خصوصاً بعد فتح العراق والشام، كان لا بد لكل بلد من هذه البلدان أن يكون لديه المصحف الذي هو دستور المسلمين الذي يضبط كل تصرفاتهم وعاداتهم، فاتفق أهل البصرة على مصحف أبي موسى، وأهل الشام على مصحف أبي بن كعب، والكوفة على مصحف ابن مسعود، وأهل دمشق على مصحف المقداد بن الأسود، وكانت يختلف بعضها عن بعض، فلما كان غزو أذربيجان اجتمع أهل الشام والعراق فكان كل يقرأ بقراءة مصحفه فتنازع القوم وكل يدعي صحة ما معه ويخطئ الآخر، فحصل التنازع والجدال وتمسك كل منهم بما معه في بلده^(١٠٩) .

رابعاً - ما حصل من جمع الخليفة عثمان بن عفان المسلمين على حرف واحد، فقد روي إن حذيفة عندما كان في فتح أذربيجان ورأى ما من خلاف بين المسلمين في المصحف وكيفية القراءة الصحيحة، ذهب إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان، مخبراً إياه أن أدرك المسلمين يا أمير المؤمنين قبل أن يختلفوا في كتاب الله كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم، فأمر الخليفة عثمان فقال : يا أيها الناس من كان عنده شيء من كتاب الله فليأتي به، فجاء الناس بما لديهم من كتاب الله مكتوب على الألواح والعصب والأكتاف وأوراق وصحف وغير ذلك، ودعا زيد بن ثابت مع جماعة من القرشيين وأمره بجمع القرآن في مصحف، وطلب من أم المؤمنين حفصة أن ترسل له المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق - رضي الله عن الجميع -، وكان لا يقبل شيء من أحد حتى يأتي بشاهدين فكان المصحف الذي عند أم المؤمنين حفصة هو المصدر الذي جمع منه المصحف الجديد، وعند الانتهاء منه أصبح هو المصحف الرسمي الجديد وأمر عثمان بإحراق ما عده من مصاحف، وقد زعم بعضهم إن الخليفة عثمان بن عفان قد قام بنسخ مصحفه من المصحف الذي كان عند أم المؤمنين حفصة ولكن بلغة قريش، لأن الناس كان يقرؤون القرآن بلغات مختلفة، وقال البعض الآخر إنما أتم عثمان ما ابتدأ

(١٠٩) ينظر : المصدر السابق، ٦ .

به عمر بن الخطاب من جمع القرآن، ونحن أي آرثر جيفري ومن معه من المستشرقين نشك ونرتاب في كلا القولين معا، بسبب ما وصل إليه بحثنا في الأحاديث التي وردت في مسألة جمع القرآن، إنَّ السبب الحقيقي لجمع القرآن هو اختلاف مصاحف الصحابة، حيث أمر الخليفة عثمان بن عفان زيد بن ثابت - رضي الله عنهم أجمعين - حتى يؤلف ما في أيدي المسلمين من أهل المدينة من القرآن حتى يكون لجميع المسلمين، وليس خاصا بأهل المدينة فقط، ولا يختص أهل كل بلد بما لديهم مثل أهل الكوفة مثلا اختصوا بمصحف ابن مسعود، وكما أهل البصرة اختصوا بمصحف أبي موسى، بل يكون لعامة المسلمين^(١١٠).

خامسا - كان مصحف عثمان لا يحتوي على النقط، عندما بعث الخليفة عثمان بن عفان المصحف الرسمي للأمصار، وجد فيه القراء اختلافا في بعض الحروف، مثلاً كان في مصحف أهل الشام (وبالزبر) وفيما عداه (والزبر)، وأيضا في مصحف أهل الكوفة (عملت) وفيما عداه (عملته)، وحتى في مصحف أهل المدينة وأهل الشام (فلا) وفيما عداه (ولا) وغير هذا، وهذا المصحف كان يخلو من النقط، فكان على كل قارئ أن يضع النقاط من عند نفسه وذلك على حسب تأويله لتلك الآية التي يقرأها، مثل (نعلمه) فكانت تقرأ (نعلمه)، أو (نعلمه) أو (يعلمه) أو (تعلمه) إلى ذلك من التأويلات الموجودة، وهكذا كان على عاتق القراء أن ينقطوا من عند أنفسهم، حتى أنَّ بعضهم كان يستعمل النقاط من المصاحف السابقة التي منع الخليفة عثمان بن عفان استعمالها، حتى بدأت تظهر القراءات السابقة مثل قراءة أهل مكة وأهل المدينة وأهل البصرة وأهل الكوفة وقراءة أهل الشام وأهل حمص إلى آخر ما ظهر من قراءات في الأمصار، على ما كان من اختيار أهل تلك الأمصار لقراءة مصحفهم الذي كان معهوداً عندهم^(١١١).

٣. ٣ . مناقشة هذه الشبه والرد عليها:

يرى الباحث بأنَّ الجواب على هذه الشبه سيكون بأنَّ إذا وجد تشابه بين الشبهة عند المستشرقين بشكل عام والشبهة عند آرثر جيفري، فيكون الاكتفاء بالرد عليها أولاً وهو عند المستشرقين بشكل عام إذ كان البدء بهم أولاً، والرد

(١١٠) ينظر : المصدر السابق، ٧ .

(١١١) ينظر : المصدر السابق، ٧ - ٨ .

سيكون على ما يخص مبحثنا هذا فقط، إذ تطرق آرثر جيفري إلى موضوع القراءات بشكل واسع، فقد تمّ الرد عليه من قبل العلماء وطلبة العلم وكفينا هذه المسألة والحمد لله .

الرد على الشبهة الأولى:

عنوان الشبهة : تاريخ القرآن.

يدعي المستشرقون إنّ هناك عدم وضوح في تاريخ القرآن الكريم^(١١٢) ؟

ويرى الباحث هنا إنّ هذه الفرية فيها من عدم المصادقية الشيء الكبير والواضح، حيث إنهم يدعون المهنية في أبحاثهم وأنهم يأتون بالأدلة من كتب المسلمين أنفسهم، لكنهم لا يأتون إلا بالضعيف والمنكر والمكذوب وبينون عليه أحكامهم التي يبينونها سابقا، وهي معادات هذا الدين والوقوف بوجهه، ويتكون الصحيح الواضح الذي عليه إجماع هذه الأمة، والذي ثبت بالدليل القاطع الذي لا يقبل الشك، فنحن الأمة الوحيدة التي أثبتت منهجا يحددها ويقومها، ولا يسمح لها بالشطط أو المغالات أو سرد القصص والروايات على حسب الهوى والافتراءات، فجاءت هذه الأمة بعلم الجرح والتعديل وهو من أروع العلوم أثبت الصحيح وترك كل الأكاذيب والافتراءات وكل الأهواء وغير ذلك ولم يثبت إلا الصحيح، ويشهد له الأعداء قبل الأصدقاء فنحن الأمة الوحيدة التي تنتقد نفسها.

ولو رجعت إلى كتب الحديث الصحيحة لوجدتها قد ملئت بأحاديث تنبئك عن تاريخ القرآن، ومثل ذلك في كتب العلماء التي ألفوها في علوم القرآن، لكن المستشرقين لا يريدون ذلك بل يريدون التشكيك والإيهام ووضع الشبهات، والقرآن الكريم له فترتان في النزول، ففي فترته الأولى : كان النزول إلى بيت العزة في السماء الدنيا؛ قال جلّ من قائل: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } { الْقَدْرِ : ١ . ويروي الإمام النسائي عن عكرمة، عن ابن عباس، قال : (أنزل الله القرآن جملةً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة)، قال: { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } { الفرقان : ٣٣ . وقرأ { وَفَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } { الإسراء : ١٠٦ }^(١١٣).

وأما في مرحلته الثانية :

(١٢٩)-ينظر: م. ت هوتسمان- ت. و. ارنولد- رباسيت- ر. هارتمان، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق، إبراهيم زكي خورشيد، ط. ١، (الشارقة : الإمارات، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ٤٠٤٠ عمود ب.

(١١٣) النسائي : سنن النسائي، كتاب التفسير، ٢ .

وهي نزول المصحف مفرداً من جبريل - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكانت مدة هذا النزول ثلاث وعشرون عاماً^(١١٤).

وأيضاً الرواية التي في كتاب البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله - عزَّ وجلَّ - (عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأنَّ مشيتها مشي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي (مرحباً بابنتي)، ثمَّ أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمَّ أسر إليها حديثاً فبكت فقلت لها : لم تبكين ؟ ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزنٍ، فسألتهما عما قال فقالت : ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حتى قبض النبي فسألتهما ؟ فقالت : أسرَّ إليَّ : (إنَّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرةً، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي)، فبكيت فقال : (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين ؟ !)، فضحكْتُ لذلك^(١١٥).

ويخبرنا شيخ المفسرين ابن كثير - رحمه الله -، السبب في أنه عارضه القرآن في كل عام مرة : حتى يقابل على ما أوحاه الله إليه ليبقي ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيداً، واستثباتاً وحفظاً؛ ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره - عليه السلام - على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك؛ ولهذا فهم - عليه الصلاة والسلام - دنوَّ أجله^(١١٦).

وهذه بعض الأمثلة القليلة جداً حول تاريخ القرآن الكريم، من كتب الحديث وكتب علوم القرآن والكتب ذات الاختصاص، كلها تبين وتتكلم بوضوح عن تاريخ القرآن بلا لبسٍ أو شك فعلى صاحب المنهج العلمي الحقيقي أن يتبين الحقيقة من مصادرها الأصلية، ولا يذهب إلى إفتراءات ليس لها أي أساس علمي معروف بين العلماء، وتراهم يقرون بصعوبة الأمر ويعترفون بذلك، لأنَّ الحقيقة أقوى من تشكيكهم وتلفيقهم وفي هذا الصدد يقول ويلش : (ومن جانبنا فإننا نلاحظ أن مهمة إعادة كتابة تاريخ القرآن ليست سهلة، بل هي أكثر تعقيداً في الحقيقة؛ وذلك لأنَّ المصادر القديمة تحتوي على الآلاف من الأشكال النصية المختلفة، والتي لا توجد في أي مخطوط يعرفه المستشرقون)^(١١٧).

(١١٤) ينظر : السيوطي، الإتيقان في علو القرآن، ١ : ١١٦ - ١١٩ .

(١١٥) البخاري : صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٥ .

(١١٦) ينظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ : ٧٠ .

(١١٧) ينظر : أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي في دراسة نقدية تحليلية، ١٤٣ .

الرد على الشبهة الثانية:

يدعي المستشرقون إنَّ كل الروايات الواردة في عملية جمع القرآن هي روايات كاذبة^(١١٨) ؟

ويرى الباحث هنا في الرد على هذه الشبهة، إنَّ ما ورد في موضوع الروايات الدالة على جمع القرآن الكريم هي كثيرة جداً، حتماً إنَّ فيها الروايات الصحيحة جداً ومنها ما هو غير ذلك، من حديث ضعيف ومتروك وواهي، لكن السؤال هنا هو، ماذا تقتضي الأمانة العلمية من الباحث في هذه الروايات ؟ الجواب حتماً سيكون أن يأخذ ما هو صحيح وأن يترك ما هو ضعيف ومتروك، ولكن لو نظرت إلى المستشرقين بهذه النظرة لوجدتهم قد قدحوا فيما هو صحيح ثابت مقطوع في صحته وبدون أي دليل علمي، والمثال على ذلك بروكلمان وكتاني واسكواللي حيث أنكروا أن تكون واقعة الإمامة أن تكون هي السبب في جمع القرآن التي كانت في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، والعجيب أنَّ هذه الرواية قد وردت في صحيح البخاري ومعلوم مكانة صحيح البخاري بين كتب الحديث.^(١١٩)

وأما بالنسبة إلى عدد القراء الذين استشهدوا فقد كذبوه أيضاً، رغم أن من استشهد يوم الإمامة من القراء أربع مئة وخمسون من أصل ألف^(١٢٠). ولكن اسكواللي لا يقر بهذه الحقيقة بل يخبرُ بأمر آخر تماماً وهو أنَّ من قتل منهم كان اثنين فقط^(١٢١).

وهذا ديدن بقية المستشرقين فقد ركزوا جهدهم على ما اختلف بين ما ورد في جمع المصحف من روايات، ولم يكن لهم دورٌ أبداً في التوفيق بين هذه الروايات رغم إنَّ فيها الكثير مما هو ضعيف والسلامة العلمية تقتضي أن يوفق بينها، هذا هو المنهج الصحيح الذي يجب على صاحب المنهجية الصحيحة أن يتبعه، والمثال على هذا ما أخرجه ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل عن آية في كتاب الله، فقيل له : كانت مع فلان، قتل يوم الإمامة، فقال

(١٣٥)- ينظر : المصدر السابق، ١٣٤.

(١١٩) ينظر : صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٣ .

(١٢٠) ينظر : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تاريخ الطبري، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ) ، حوادث سنتي ١١ و ١٢ هـ . والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ط. ١، (بيروت لبنان، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) ، ٢ : ٢٣٣ .

(١٢١) ينظر : أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية، ١٥٨ .

: إنا لله وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه . هذا حديث منقطع، ولو حكمنا عليه جدلاً بأنه صحيح، فإنَّ المتبادر إلى الذهن بالقول : أول من جمع، أي أشار بجمعه^(١٢٢) .

والمستفاد من موقف المستشرقين هذا هو أنهم أرادوا وضع الشبه والعراقل والأكاذيب حول أحاديث جمع القرآن، ولا يستشهدون إلا بما يلائم ما يذهبون إليه وإن كان يفتقر إلى الصحة المطلوبة للإستشهاد به، والغاية معروفة معلومة ولكن لن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً.

أما المستشرق (برتون) ومعه المستشرق (شخت) فلا يُردُّ على كلامهما لأنه من شدة سخافته العلمية لا يستحق أن يُردَّ عليه أحد .

الرد على الشبهة الثالثة:

يدعي المستشرقون إنَّ كتابة المصحف قد تأخرت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم ترد آيات تبين أنَّ المصحف قد كتب في زمنه - صلى الله عليه وسلم - ولم يشرف هو على كتابتها وترتيبها بل اكتفى بالقول إنَّ الوحي قد انقطع بموته^(١٢٣) ؟

ويرى الباحث إنَّ هذه الادعاءات لا أساس لها أبداً بل إنها تفتقد إلى أي أساس علمي، حيث إنَّ الأدلة على الكتابة في زمنه - صلى الله عليه وسلم - كثيرة جداً ومنها :

أولاً - إنَّ المصحف جاء على صورةٍ يؤكد بها على كتابته في أكثر من موضع من كتاب الله، حيث يقول جلَّ من قائل: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } البقرة : ٢ . فالكتاب يدل على أنَّ المصحف مكتوب . " قال السخاوي ومن أسماء القرآن (الكتاب)، سمي بذلك، لأنَّ الكُتُب الجمع يقال : كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتُكتب بنو فلان، أي : اجتمعوا"^(١٢٤).

(١٢٢) ينظر : السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١ : ١٦٦ - ١٧٠ .
(١٤٠) - ينظر : مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ٢٩٩ .
(١٢٤) ينظر : السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ١ : ٢٨ .

ثانيا - فقد كانت الكتابة صفة دائمة لكتاب الله - جلّ وعلا -، حيث يقول تعالى: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} (٢)

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ { البينة: ٢-٣. قال الرازي وهو يفسر هاتين الآيتين: (فاعلم أن الصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب) (١٢٥).

ثالثا - وأيضا زيد بن ثابت - رضي الله عنه -، (كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نؤلف القرآن من الرقاع) (١٢٦).
أي: نجمعه لترتيب آياته من الرقاع.

رابعا - وأيضا ما جاء في البخاري ومسلم، (نهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو). وأما رواية مسلم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تسافروا بالقرآن، فإنني لا آمن أن يناله العدو) (١٢٧).

خامسا - وأيضا جاءت الرواية لمالك وأبو عبيد في كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن حزم: (أن لا يمس القرآن إلا طاهر) (١٢٨) سادسا - أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - الموافقة بأن يكتب القرآن الكريم، روى مسلم عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه) (١٢٩).

دلالة واضحة لا لبس فيها، على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أمر بكتابة القرآن وترك ماعداه.

سابعا - وفي رواية عبد الله بن سليمان بن الأشعث، إن زيد بن ثابت قال: (كنت جار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتب الوحي) (١٣٠).

ثامنا - وكان - صلى الله عليه وسلم -، يتابع كتابة الوحي بعد أن يتموا الكتابة، فقد أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أنه قال: (كنت أكتب الوحي عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يملي عليّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه) (١٣١).

(١٢٥) ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، ط. ١، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ٣٢، ٤٢.

(١٢٦) الحاكم: **المستدرک علی الصحيحین**، ٢: ٢٢٩.

(١٢٧) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ٢٨. ومسلم، صحيح مسلم، في كتاب الإمارة، رقم: ١٨٦٩.

(١٢٨) مالك: **الموطأ**، القرآن، رقم: ٦٨٠ / ٢١٩. والدارمي، سنن الدارمي، في كتاب الطلاق ٣. وأبو عبيد، القاسم ابن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، في **كتاب فضائل القرآن**، تحقيق، مروان العطية - ومحسن خرابة وآخرون، ط. ١، (دمشق: بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ٢٤٤.

(١٢٩) مسلم: **صحيح مسلم**، في كتاب الزهد والرقائق، رقم: ٣٠٠٤.

(١٣٠) ابن أبي داود: **المصاحف**، ٣.

وبعد هذا الكم الهائل من الأدلة الصحيحة، لا يبقى أي شك لأي إنسان، بأن كتابة القرآن كانت بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم تكن مثلما ادعى بعضهم إنها كانت مبادرة من الصحابة، وأيضاً نستطيع أن نرى حرص النبي - صلى الله عليه وسلم - البالغ والكبير على كتابة الوحي، مهما قل أو كثر حتى وإن كان بعض آية، وهذه الإباحة الصادرة من النبي - صلى الله عليه وسلم - نعم قد قام بعض الصحابة بكتابة شيء من القرآن أو القرآن لأنفسهم، ولا شيء في هذا والأمر مباح، إذن فالأدلة صريحة ولا مجال فيها بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الذي أمر بكتابة الوحي وإشراف منه وعناية كبيرة، الأمر الذي نفاه المستشرقين سور달 وغوستاف لوبون وغيرهم من المستشرقين الذين ذهبوا مذهبهم وهم بهذا يكذبون الأدلة الصريحة دون أي مبرر علمي دقيق، وقد ادعوا أي المستشرقين إنَّ الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - هو الذي وضع الصيغة النهائية للقرآن الكريم، وجعلهم يتكلمون ما عند بقية الصحابة - رضي الله عن الجميع -

وهذا كذب صريح جداً، فالخليفة عثمان بن عفان لم يفعل إلا ما فيه خير هذه الأمة، وكان فعله هذا بموافقة الصحابة كلهم، وهو رجع إلى النسخة الأصلية التي جمعت في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وأيضاً للزيادة في التأكيد كان الصحابي زيد بن ثابت هو نفسه قائد المشروع، وللزيادة في التأكيد كان الاعتماد على الحفاظ ولغة قريش التي نزل فيها القرآن، كل ذلك لا لشيء إلا للزيادة في الحرص والإتقان، وجاءت الرواية التي في صحيح البخاري في فتح أذربيجان، في صفة الجمع الذي كان في زمن الخليفة عثمان بن عفان، هذه الرواية من أصح الروايات وجاءت في كتاب البخاري الذي هو من القيمة العلمية بمكان كبير جداً ولكن المستشرقين يغفلون عنها عامدين، وتارة مكذبين، أو يحاولون صرف النظر عن أهمية هذه الرواية الكبيرة لأنها من الأسباب المهمة جداً في هذا الأمر، وتشرح لنا هذه الرواية كيف أن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - كان شاهداً على حدة الاختلاف بين قراءات المسلمين كل في بلده وكيف أن قراءته تختلف عن قراءة أخيه، وكلها صحيحة لكن لم يعلم كل منهم بقراءة الآخر ولذلك كان يتهمه بالخطأ والتزييف حتى وصل الأمر إلى مشاكل سيئة جداً، فذهب حذيفة إلى الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقال له أدرك الناس وبين له حقيقة الاختلاف وخطره على أمة الإسلام، فلذلك سارع الخليفة على الفور وأرسل إلى حفصة زوج

(١٣١) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الأوسط، تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط. د ، (القاهرة : مصر ، دار الحرمين، د. ت) ، ٢ : ٥٤٤ .

النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن ترسل النسخة التي كانت عندها فأرسلتها إليه وقام بنسخها ثم وزعها على الأقاليم وجمعهم على مصحف واحد ولكن كل له قراءته الصحيحة الواردة بالدليل، فعمله هذا عمل عظيم عرف المسلمون الذين لم يصل إليهم خبر بقية القراءات وصار المسلمون على علم تام مع أنهم يمتلكون مصحفا واحدا^(١٣٢) .

الرد على الشبهة الرابعة:

أما فيما يتعلق بالرد على الشبهة الرابعة، حول ادعائهم ضياع آيات من كتاب الله وإنها ذهبت ولم تحفظ؟ ومن أهم القائلين به هو المستشرق الألماني نولدكه وهو صاحب مكانة كبيرة بين المستشرقين بل ويعده المستشرقين مرجعا لهم، ومعروف كيف أنهم أي المستشرقون يجعلونه الأب الروحي لكل كاتب عن تاريخ القرآن من المستشرقين، وأيضا تبني هذا الرأي المستشرقان الذين كتبوا مادة القرآن بدائرة المعارف؛ وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة الواضحة التي لا يأتيها الباطل لا من بين يديها ولا من خلفها، وهذا الادعاء لم يقل به إلا الشيعة الروافض حيث إنهم يقولون بمصحف آخر، لأن هذا المصحف الذي بين أدينا الآن قد تعرض لإزالة الآيات التي تبين أحقية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخلافة، وكلها أخبار ساقطة موضوعة لا أصل لها^(١٣٣) .

والخلافا مع الشيعة معروف معلوم ولا يلتفت إلى أقوالهم ولا تحسب على أهل السنة الذين يمثلون الإسلام وهم أساسه المتين فلا يلتفت إلى أهل الأهواء.

الرد على الشبهة الخامسة:

يقولون إن في القرآن مما ليس منه ؟

من أبرز الذين ادعوا في هذا المجال المستشرق نولدكه، فذهب إلى شبه لا تركز على أي مبدأ علمي بل وحتى شبه علمي، فذهب إلى أن فواتح السور هي علامات تدل على الصحابة قبل المصحف العثماني، فمثلا : الهاء تدل على المصحف التي تدل على أبي هريرة، والنون لمصحف عثمان، وهكذا، وأدرجت هذه مع تقادم الزمن في المصحف وهي ليست منه،

(١٣٢) البخاري : صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٣ .

(١٣٣) ينظر : ظهير، إحسان إلهي، الشيعة والقرآن، د . ط، (لاهور : باكستان، إدارة ترجمان السنة، د . ت) .

والسؤال البسيط المتبادر إلى للذهن على أي مبدأ علمي قال هذه المقولة ؟ وما هو الدليل ؟ ومن من علماء المسلمين القائل بهذا القول ؟ أسئلة لا جواب لها ! إلا حقد يتوجه إلى المسلمين ودستورهم القرآن الذي هو كلام الله. (١٣٤)

وقول المستشرقين هذا مرفوض جملة وتفصيلا بسبب: (١٣٥)

- ١ - قولهم هذا لا يقوم على أي دليل علمي أو أثر صحيح أو رواية صحيحة، بل إنك لو بحثت في الضعيف لن تجد شيئاً .
- ٢ - الصحابي زيد بن ثابت - رضي الله عنه - هو الذي كان يجمع القرآن، وكان يتم الجمع من أشياء مختلفة مثل اللخاف والعظام والجريد، فيتبادر إلى الذهن هذه الحروف وجدت على جريدة أو عظمة أو على أي شيء آخر؟ .
- ٣ - والسؤال الذي يجب على المستشرقين أن يجيبوا عليه وعلى رأسهم **نولدكه**، وهو لماذا نرى هذه الرموز على هذه السور دون سواها ؟ وعلى أي أساس تمّ التحديد بهذا العدد فقط ؟ .

٤ - ولو أنك سلمت جدلاً بقولهم ستلاحظ إن هذه الحروف لا تدل على أصحابها، مثلاً : وضعوا للزبير - رضي الله عنه - (الر) وهذا لا يدل عليه، لذلك وضع له **ويلش (ز)** بدل من الحرف (ر) الذي وضعه له **نولدكه** و **شفليد** في قولهم أن (الر) يرمز للزبير . هذا فضلاً عن أن من رمزوا لهم بهذه الرموز من الصحابة ليسوا من الذين كانوا قد تميزوا عن غيرهم بكتابة المصاحف وإتقانها وحفظها وقراءتها ومعرفة كل شيء عنها، مثل : علي ابن أبي طالب أو أبي بن كعب أو ابن مسعود وغيرهم .

٥ - إنك لو رجعت إلى الواقع العربي في تلك الحقبة، فإنك لن تجد أبداً ما يؤيد فكرة المستشرقين هذه، بل على العكس تماماً لا يعرف العرب مثل هذه الأمور، لا في شعرهم ولا في نثرهم ولا في مخاطباتهم، مما يؤكد تأكيداً تاماً على ضعف هذه الشبهة، التي تفتقر إلى أي أساس علمي، فقط يقود هذه الشبهة حقد أسود على كتاب الله وعلى المسلمين .

الرد على الشبهة السادسة:

ومن الأمور المهمة التي يثيرها المستشرقون، إن المصحف العثماني يختلف عن بقية مصاحف الصحابة ؟ وقد كان هناك مصاحف قيل إنهم كتبوها مثل ما كان عند : علي ابن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى

(١٥٤)- ينظر : العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، ٨٥.

(١٣٥) أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، ٢٣٠ .

الأشعري، وأبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمرو، وعبيد بن عمير، فضلا عن أمهات المؤمنين : عائشة وحفصة وأم سلمة . ومع إنَّ هذه المصاحف إنَّ وجدت، وإنَّ كانت مخالفةً لمصحف عثمان، فإنَّ هذه المصاحف تخص أصحابها فقط، فهي فردية، ومن أصحاب هذه المصاحف كان من الذين اشتركوا في عملية الجمع الذي قام به خليفة المسلمين عثمان بن عفان - رضي الله عن جميع الصحابة - مثل : أبي بن كعب، أو كان من المباركين لهذا العمل المبارك مثل : علي بن أبي طالب، ورغم هذا ترى إنه تمَّ رواية الكثير عن اختلاف مصحف عثمان عن بقية الصحابة - رضي الله عن الجميع -^(١٣٦). والمستشرقون وجدوا في هذه الشبهة بابا واسعا في ظنهم يلقون فيه الشبه تلو الشبه، ويبحثون حول هذه الاختلافات بين هذه المصاحف التي يتصورون أنها اختلافات، فينشرونها ويننون عليها الأحكام، ويرى الباحث هنا أنهم يعلمون علم اليقين زيف ادعائهم، لكن هذا ما يقتضيه واجبهم الديني الذي يملئ عليهم في اعتقادهم معادة هذا القرآن . فلذلك تراهم ينقلون هذه الاختلافات من غير تدقيق لا لسند مثلا ولا لرأي علماء الإسلام في هذه المسائل، وإنَّ هناك منهم من لم يستطع إلا الاعتراف حيث قالوا : إنَّ هذه الاختلافات مستحيلة من الناحية اللغوية، ويرون أنَّ بعضه الآخر مما انتحله اللغويين، وتراهم يصفون مصحف عثمان بأنه الأقرب إلى الأصل، لكن لا يصفونه بأنه الأصل نفسه^(١٣٧). وقد قرر أهل العلم وأجابوا عن مصاحف الصحابة، بأنها مصاحف فردية فرما حوت على المنسوخ أو ما كانت روايته آحاداً، أو لم يتحصل على العرضة الأخيرة، أو ربما اختلط القرآن الذي فيها بشيء من التأويل، وأيضا إنَّ الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أمر بجميع تلك المصاحف أن تحرق وتمَّ هذا بموافقة جميع الصحابة .

وأما موضوع ضعف الخط العربي ؟

يدعي المستشرقان **جولدزهر** و **ماسي** بأن الخط العربي غير دقيق، وهذا أدى بالنتيجة إلى اختلاف المصاحف

العثمانية مع بعضها ؟

وهذا بعيد عن الحقيقة لأسباب :

(١٣٦) ينظر : لبيب، السعيد، **المجمع الصوتي الأول للقرآن**، ط. ١، (القاهرة : مصر، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

(، ٣٢٢ .

(١٣٧) ينظر : المصدر السابق، ٣٢٣ .

١ - الاختلاف لرسم المصحف أساسه الاختلاف في القراءات، التي وردت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان هذا مقصوداً، ولم يكن عن طريق الخطأ كما زعموا، ويبين لنا الإمام أبو عمرو الداني ذلك ومن أهم ما جاء به من أمور، أن الخليفة عثمان بن عفان جعل لغة قریش هي الأساس وقام بترك كل اللغات من التي لم تثبت ولم تصح، وجعل الخليفة أمام عينيه مصلحة الأمة في ذلك وقام بالإحتياط لها على مر الأزمان، وأخذ في عمله هذا أهمية بقية اللغات التي نزل القرآن بها فهي من الله قد نزلت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أسمعها للصحابة، ولكن جمع كل هذه الحروف أو اللغات في مصحف واحد غير ممكن إلا بكتابة الكلمة أكثر من مرة، ولأجل هذا كان التغيير في مرسوم الكلمة حتى تستوعب كل هذه الأحرف، ولذلك نرى أنها جاءت مثبتة في مصحف وغير ذلك في الآخر حتى يقرأها المسلمون ويحفظونها كما أنزلها الله فهذا السبب في اختلاف المصاحف في الأمصار^(١٣٨).

٢ - ما صحَّ من اختلاف بين المصاحف العثمانية أثر من قليل من حيث الرسم : فإنَّ الاختلاف بين مصحف الكوفة ومصحف البصرة لم يتعدَّ خمسة أحرف، أما مصحف العراق مع مصحف المدينة فإنه فقط في اثنا عشر حرفاً، وبين مصحف العراق ومصحف أهل الشام في أربعين حرفاً^(١٣٩).

٣ - وفي مسألة أنَّ المصحف قد ترك بدون أن ينقط وفي شكل الرسم خلل ؟

هذا كان عمداً ولم يكن عن طريق الخطأ، إنه مقصود حتى يتحمل رسم الكلمة كل قراءة صحيحة ثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي هذا يقول الجزري : (ثمَّ إنَّ الصحابة - رضي الله عنهم - لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله مما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ

(١٣٨) ينظر : أبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق، محمد صادق قمحاوي، د. ط، (القاهرة : مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت) ، ١١٨ - ١١٩ . والزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق، فواز أحمد زمرلي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ١ : ١١٢ .

(١٣٩) ينظر : الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، **الانتصار للقرآن**، تحقيق، محمد عصام القضاة، ط. ١، (عمان : الأردن، دار الفتاح، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ، باب ذكر الحروف التي اختلف فيها أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق، ٣٨٩ - ٣٩٥ . والداني، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، ١٠٦ - ١١٨ . والمحيسن، محمد سالم، **في رحاب القرآن**، د. ط، (١٤٠٢ هـ) ، ١ : ٤٠٧ - ٤١٧ .

الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين^(١٤٠). ولم يعتمدوا فقط على ما كتب، بل كان للحفظ المكانة الكبرى في نقل القرآن وليس فقط على الخط^(١٤١).

والناظر لخليفة المسلمين عثمان بن عفان في عمله إنه كان يبعث مع كل نسخة أحد القراء وليس فقط المصحف وحده^(١٤٢).

٤ - إنَّ المستشرق ماسي ومن ذهب مذهبه من المستشرقين، قد ألقوا شبهة مفادها إنَّ مصحف عثمان قد تعرض للتغيير وكان هذا التغيير بسبب أخطاء من قَبِل الذين قاموا بنسخ هذه النسخ لمصحف عثمان، فالمستشرق ماسي ومن ذهب مذهبه من المستشرقين قد تمسكوا ببعض الآثار التي من تتبعها قد يظن أنها تفيد بوجود خطأ، منها :

(ما رواه الحارث بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال : لما فُرج من المصحف أتى به عثمان، فنظر فيه، فقال : قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً من اللحن، وستقيمه العرب بألسنتها)^(١٤٣).

وما رواه هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن { إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ } وعن قوله : { وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } وعن قوله : { وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ } فقالت يابن أخي، هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتابة^(١٤٤).

وغير هذه الآثار وكلها آثار غير صحيحة، بل لو اعتبرناها جدلاً بأنها صحيحة فقد كان للعلماء عن هذه الآثار وغيرها أجوبة صريحة واضحة وهي أكثر من أن يتسع هذا البحث لذكرها^(١٤٥).

(١٤٠) ينظر : الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، النشر في القراءات، تحقيق، علي محمد الضباع، د. ط، (المطبعة التجارية الكبرى، د. ت) ، ١ : ٣٣ . وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، لعلي محمد الضباع، ١٥ . والزرقاني، مناهل العرفان في علم القرآن، ١ : ٢١١ .

(١٤١) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، لعلي محمد الضباع، ١٥ .

(١٤٢) ينظر : الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١ : ٣٣٠ .

(١٤٣) ينظر : الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ١٢١ . وابن أبي داود، المصاحف، ١ : ٢٣٢ . والسيوطي، الإتيقان، ١ : ٢٣٩ . والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٢ : ٧٤٥ . والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤ : ٤٤٢ . والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ١ : ٦٨ .

(١٤٤) ينظر : الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ١ : ١٨ . وينظر : الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ١٢٣ . وينظر : السيوطي، الإتيقان، ١ : ٢٣٩ .

ومع هذا فهي تخالف قطعاً التواتر القطعي، والذي يتقاطع مع القطعي لا يلتفت إليه، مردوداً لا يعمل به .

الرد على الشبهة السابعة:

يثيرون الشبهات حول مسألة ترتيب القرآن الكريم^(١٤٦) ؟

إنَّ آيات كتاب الله - عزَّ وجلَّ - لا شك ولا ريب أنها كانت مرتبةً بأمرٍ من النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد

أجمع العلماء على هذا وهذه أقوالهم :

قال السيوطي : (الإجماع والنصوص المترادفة على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، وأما الإجماع فنقله

غير واحد منهم الزركشي في (البرهان) وأبو جعفر بن الزبير في (مناسباته)، وعبارته : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه

- صلى الله عليه وسلم - وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى . وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل

عليه^(١٤٧).

وأما النصوص فمنها : حديث زيد السابق : كنا عند النبي نؤلف القرآن من الرِّقَاع . ومنها : ما أخرجه أحمد بإسناد

حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت جالسا عند رسول الله إذ شَخَصَ ببصره ثمَّ صَوَّبه، ثمَّ قال : (أتاني جبريل فأمرني

أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } النحل : ٩٠ . إلى آخرها) .

ومنها : الأحاديث في خواتيم سورة البقرة .

ومنها : ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال)

وفي لفظ عنده (من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف).

ومن ما يدل على ذلك إجمالاً : ما ثبت من قراءته لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث حذيفة،

والأعراف : في صحيح البخاري أنه قرأها في المغرب . و (قد أفلح): روى النسائي أنه قرأها في الصبح، حتى إذا جاء ذكر

(١٤٥) ينظر : الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ١١٩ - ١٢٢ . وينظر : السيوطي، الإتيقان، ٤ : ١٢٣٦ - ١٢٣٩

. وينظر : الزرقاني، مناهل العرفان، ١ : ٣١٧ - ٣٢٣ .

(١٦٦)- ينظر : مغلي، مناهج البحث الإسلامي لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ٢٤٨ .

(١٤٧) ينظر : السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ١ : ٨٠ .

موسى وهارون أخذته سعدة فركع. والروم : روى الطبراني أنه قرأها في الصبح، و (الم تنزيل) . و (هل أتى على الإنسان) روى الشيخان : أنه كان يقرأها في صبح الجمعة . و (ق): في صحيح مسلم أنه كان يقرأها في الخطبة .

و (الرحمن): في المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن . و (النجم) : في الصحيح قرأها بمكة على الكفار وسجد في آخرها .

و (اقتربت) : عند مسلم أنه يقرأها مع (ق) في العيد والجمعة .

و (المنافقون) : في مسلم أنه كان يقرأ بها في صلاة الجمعة .

و (الصف) : في المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها، في سور شتى من المفصل تدل على قراءته لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي، وما كان الصحابة ليترتبوا ترتيباً سمعوا النبي يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر^(١٤٨) .

وقال مكي وغيره : ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي، لما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة .

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: (ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا).

وقال ابن الحصار (ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي. كان رسول الله يقول: ضعوا آية كذا في

موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ومما أجمع عليه الصحابة على وضعه هكذا في المصحف)^(١٤٩) .

بعد هذه الأدلة من الكتب المعتمدة لدى المسلمين وعلمائهم فالمنهج العلمي القويم يفرض على الباحث في هذه المواضيع أن يأخذ بهذه الأدلة، ولا يذهب إلى غيرها مما لا يثبت ولا يصح ولكن المستشرقين يريدون إثبات غير ذلك بأن هذا القرآن كتاب كاذب وغير صحيح وأنه بشري بحث لا صلة له بالخالق، ولكن لا يكون هذا بإذن الله لأن الله - جل شأنه -

(١٤٨) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٠ - ٨٢ .

(١٤٩) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٠ - ٨٢ .

هو الذي تكفل بحفظه، فترى أدلتهم لا تقوم على أي أساس علمي يمكن للعلماء مناقشته أو بحثه، إلا الزيف والظلال والهوى نسأل الله العافية.

لأهل العلم آراء في مسألة ترتيب سور القرآن، أخذ منها المستشرقون باباً يلقون منه شبههم وهذه الآراء هي:

الأول: ترتيب السور على ما هي عليه في المصحف الآن توقيفي، وأنه لم توضع سورة مكانها إلا بأمر من النبي عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى كترتيب الآيات سواء بسواء، وقد ذهب إلى هذا جماعة من العلماء منهم:

أبو بكر الأنباري قال: (أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويوقف جبريل النبي على موضع الآية والسورة فتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن)^(١٥٠).

وقال الطيبي: (أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ)^(١٥١).

قال أبو جعفر النحاس: (المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله؛ لحديث واثلة: (أعطيت مكان التوراة السبع الطوال) الحديث.

قال: فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأنه من ذلك الوقت وإنما جمع المصحف على شيء واحد؛ لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله على تأليف القرآن)^(١٥٢).

قال ابن الحصار: (ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي)^(١٥٣).

قال ابن حجر: (ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً) قال: (ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس حذيفة الثقفي، قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف ... الحديث.

(١٥٠) المصدر السابق، ١ : ٨٢ .

(١٥١) ينظر : السيوطي، الإتيقان في علم القرآن، ١ : ٨٣ .

(١٥٢) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٣ .

(١٥٣) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٣ .

وفيه: فقال لنا رسول الله: طرأ على حزبي من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه، فسألنا أصحاب رسول الله قلنا: كيف تحزبون

القرآن؟

قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور وييع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل خاصة بخلاف ماعدها (١٥٤).

قال السيوطي: (ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكر المسبحات ولاء وأخرجت طس من القصص) (١٥٥).

الثاني: ترتيب السور اجتهادي من فعل الصحابة - رضي الله عنهم -.

الثالث: أن ترتيب بعض السور كان توقيفيا وبعضها كان باجتهاد من الصحابة.

قال الزركشي في البرهان: (والخلاف بين الفريقين لفظي؛ لأنَّ القائل بالثاني يقول: إنه رمز إليهم بذلك؛ ليعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي - صلى الله عليه وسلم - . مع قوله بأنَّ ترتيب السور باجتهاد منهم . فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد استناد فعلي بحيث بقي فيه مجال للنظر، وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير) (١٥٦).

وقال البيهقي في المدخل: (كان القرآن على عهد النبي مرتبا سورة وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة) (١٥٧).

وقال ابن عطية إلى أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها في حياته كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده (١٥٨).

وقال أبو جعفر بن الزبير: (الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله :
(اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران) رواه مسلم .

(١٥٤) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٣ .

(١٥٥) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٤ .

(١٥٦) ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١ : ٢٥٧ . وانظر : السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١ : ٨٣ .

(١٥٧) ينظر : السيوطي، الإتيان في علم القرآن، ١ : ٨٣ .

(١٥٨) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٣ .

وكحديث سعيد بن خالد: قرأ بالسبع الطوال في ركعة . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه . وفيه: أنه كان يجمع المفصل في ركعة . وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال : في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنَّهن من العتاق الأول وهنَّ من تلادي . فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها . وفي البخاري أنه كان إذا كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين^(١٥٩) .

هذه الأقوال في هذه المسألة قد استعرضت على أكثرها ويتبين بعد هذا الاستعراض أنَّ الراجح منها هو أنَّ الأكثر من سورها كان ترتيبها توقيفي، وما لم يرد فيه شيء، لا يعني بالضرورة إنه غير توقيفي، بل ربما جاء فيه دليل لكن لم يصل إلينا، وحتى في هذه الحالة، ألم يجمع عليه الصحابة والأمة تلقت هذا بالقبول، ففي هذه الحالة علينا أن نتمسك بهذا ونعض عليه بالنواجذ فإنَّ التعرض لهذه الشبهة أو التعرض لهذه الدعاوى الفاسدة لإعادة ترتيب المصحف على حسب الموضوع مثلاً أو على حسب النزول أو غير ذلك مما ينادي به أعداء كتاب الله من المستشرقين وغيرهم خطرٌ عظيمٌ، لأنَّ أي تغييرٍ في كتاب الله على ما هو عليه الآن، سوف يفقده الكثير من إعجازه وبلاغته وأحكامه، وأيضاً سيجر على الأمة أكبر المفاصل التي لا تنتهي أبداً^(١٦٠) .

٤, ٣. الرد على النتائج التي وصل إليها آرثر جيفري:

الرد على النتيجة الأولى:

المستشرق يريد أن ينفي بأنَّ القرآن كان يكتب في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأول الرد سيكون بذكر الأدلة التي تثبت الكتابة في زمانه - صلى الله عليه وسلم - .

١ - يقول ربنا تبارك وتعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى } البقرة : ٢ . ومعلوم إنَّ إطلاق لفظ الكتاب على القرآن في أكثر من موقع من كتاب الله - جلَّ وعلا -، ويقول أيضاً : { رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ }

(١٥٩) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٨٣ .

(١٦٠) ينظر : الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن، ط. ١٢، (جامعة الملك سعود، الرياض،

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ١٢٤ - ١٢٥ .

البينة ٢ - ٣ . فنلاحظ أنَّ الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم، حيث يقول الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين : إنَّ الصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب^(١٦١) .

٢ - الحديث الذي عند البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : (أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو)^(١٦٢) .

٣ - الحديث الذي عند مسلم: (أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمنُ أن يناله العدو)^(١٦٣) .

٤ - الحديث عند الدارمي وعند مالك في كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن حزم: (أنَّ لا يمسنَّ القرآن إلا طاهر)^(١٦٤) .

٥ - التصريح منه - صلى الله عليه وسلم - للصحابة - رضي الله عنهم - بالكتابة، والحديث عند الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)^(١٦٥) .

هنا ينهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن كتابة السنة ويأمر بمسحها إن كتبت، ويأذن بكتابة القرآن وهذا دليل واضح وصريح على كتابة القرآن في زمنه - صلى الله عليه وسلم - .

٦ - ما أخرجه صاحب كتاب المصاحف أبو بكر ابن أبي داود أن زيد بن ثابت قال: كنت جار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذ نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي^(١٦٦) .

٧ - وفي البخاري أيضا أنَّ أبا بكر قال لزيد بن ثابت - رضي الله عنهما - : (كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -) .^(١٦٧)

(١٦١) الرازي، تفسير الرازي، ٣٢ : ٤٢ .

(١٦٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد ٢٨ .

(١٦٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، رقم : ١٨٦٩ .

(١٦٤) الدارمي، سنن الدارمي، كتاب النكاح ٣ . مالك، الموطأ، كتاب القرآن، رقم : ٢٩٠ .

(١٦٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد، (٢٢٩٨) .

(١٦٦) ابن أبي داود، المصاحف، ٣ .

(١٦٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ١٧٠ .

والمتمتع بهذه الأدلة الصحيحة لا يبقى لديه شكٌ بعد ذلك بأنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لديه كتابا للوحي، يكتبون له كلما نزل عليه شيءٌ من القرآن، وأيضاً أنظر إلى هذا الدليل الآخر،

٨ - كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحرص على أن يوجه كتابة الوحي لكي يضعوا الآيات في موضعها الصحيح من السور، والدليل على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود، من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - قال : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مم يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعوا بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وينزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)^(١٦٨) .

ومن الأدلة أيضاً على الكتابة في زمنه - صلى الله عليه وسلم -، كتابة الوحي وهذه أسماء بعضهم: أولاً : عبد الله بن أبي السرح القرشي العامري وكان هذا الصحابي من أوائل الذين كتبوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة، حيث كان الذين يعرفون الكتابة والقراءة عددهم قليل جداً، ويذكر عن هذا الصحابي إنه ارتد عن الإسلام، لكنه عاد بعد ذلك وحسن إسلامه^(١٦٩) .

ثانياً : زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، حيث يعد أكثر الكتاب كتابتاً، بسبب أنه لا شغل له غير ذلك، ولهذا الأمر أطلق عليه البخاري كاتب النبي - صلى الله عليه وسلم -^(١٧٠) .

ثالثاً : معاوية ابن أبي سفيان القرشي الأموي، وقد تم هذا الأمر بعد أن طلب والد معاوية من النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك فوافق النبي على ذلك^(١٧١) .

وكان هناك الكثير غير هؤلاء، يكتبون ليس فقط الوحي بل كل ما يتعلق في قضايا الناس وشؤون دعوة الحق والمراسلات وغير ذلك مثل:

١ - الزبير بن العوام - رضي الله عنه - .

(١٦٨) أحمد بن حنبل، المسند، ١ : ٥٧ - ٦٩ . والترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن ١٠ . وأبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة ١٢٤ .

(١٦٩) انظر : عيسى، أحمد عبد الرحمن، كتاب الوحي، ط. ١، (دار اللواء، ١٤٠٠ هـ) ، ٣٢٥ .

(١٧٠) انظر : البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٤ .

(١٧١) انظر : ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ١٩ .

٢ - المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - .

٣ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - .

٤ - حنظلة بن الربيع - رضي الله عنه - .

٥ - عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - .

٦ - ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه - .

٧ - معاذ بن جبل - رضي الله عنه - .

٨ - خالد بن سعيد ابن العاص - رضي الله عنه - . وغيرهم^(١٧٢) .

وبعد الانتهاء من تبيان بعض كتبة الوحي، لابد من ذكر الأشياء التي كتب عليها الوحي، وهذه الأشياء هي التي

أتيحت لهم في ذلك الوقت مثل:

أولاً : العُسيب : وجمعه العُسُيبُ، وهو جريد النخل، كانوا في ذلك الوقت يستعملونه ويكتبون على طرفه العريض^(١٧٣) .

ثانياً : القُتب : وجمعه الأقتاب، وهذه كانت هي قطع من الخشب يضعها الناس على الجمال حتى يستطيعون الركوب عليها^(١٧٤) .

ثالثاً : الرُقعة : وجمعها الرُقاع، ومعناها إما أن تكون قطعة من الجلد أو قد تكون من القماش أو الورق، وهي الأكثر استعمالاً في

كتابة الوحي، قال الصحابي زيد بن ثابت - رضي الله عنه - : (كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نؤلف القرآن من الرقاع)^(١٧٥) .

رابعاً : الكتف : وجمع هذه الكلمة الأكتاف، وهذه معناها العظم الكبير ويكون مكانه في أصل كتف الحيوان^(١٧٦) .

خامساً : اللُحفة : وجمعها اللُخاف، ومعنى هذه الكلمة هي صفائح الحجارة^(١٧٧) .

(١٧٢) انظر : عيسى : كتاب الوحي، ٦٥ .

(١٧٣) ينظر : السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١ : ٢٠٧ .

(١٧٤) انظر : المصدر السابق، ١ : ٢٠٧ .

(١٧٥) أحمد بن حنبل، المسند، ٥ : ١٨٥ .

(١٧٦) ينظر : أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر

أحمد الزاوي - الطناحي محمود محمد، ط. ١، (الحلبي، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ، ٥ : ١٨٥ .

قال زيد بن ثابت - رضي الله عنه - في رواية عن ابن أبي داود : (فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف والأفتاب والعصب وصدور الرجال) (١٧٨) .

هذه أدلة صحيحة تثبت الكتابة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولكن لا يلتفت إليها آرثر جيفري لا لشيء إلا لنيته السيئة تجاه كتاب الله، بعد أن أثبتنا الكتابة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ننتقل إلى شبهته الأخرى وهي بأن النبي قد قبض ولم يكن في أيدي المسلمين كتاب، والرد على هذه الشبهة سيكون كالتالي:

١ - إنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كان دائم الانتظار للآيات تكمل بعض السورة من السور، وكانت الآيات لهذه السورة تنقطع بنزول آيات لسورة أخرى، ثم تستأنف الآيات للسورة الأولى، وكان الحال على هذا المنوال حتى انتهى التنزيل، فعند ذلك يستحيل أن يجمع كتاب الله مباشرة عند نزوله في كتاب واحد، بسبب أنه يجب أن تتغير الأدوات التي كتب عليها دائماً (١٧٩) .

يقول الزركشي : (وإنما لم يكتب في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته - صلى الله عليه وسلم -) (١٨٠) .

٢ - ما نراه من ترتيب السور والآيات لكتاب الله - جلَّ وعلا - الذي بين أيدينا الآن، هو لم يكن على حسب النزول، وإنما كان موافقا لما عليه اللوح المحفوظ وكما بُلِّغَ به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن طريق جبريل - عليه السلام -، ولو كان الترتيب موافقا لسبب النزول لخالف القرآن ما عليه اللوح المحفوظ، ولرأينا التداخل بين الآيات في السور وهذا الحال سيكون سببا في ذهاب إعجازه (١٨١) .

٣ - وأيضا لو نلاحظ المدة الزمنية بين آخر ما نزل من القرآن الكريم ووفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - سنرى بوضوح أنها غير كافية أبدا لجمع القرآن حتى لو أراد الصحابة ذلك .

(١٧٧) ينظر : الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصاحح**، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطا، ط. ٤ ، (بيروت : لبنان، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ٤ : ١٤٢٦ .

(١٧٨) ابن أبي داود : **المصاحف**، ٨ - ٩ .

(١٧٩) ينظر : **موجز علوم القرآن**، ص ١٥٩ .

(١٨٠) **البرهان في علوم القرآن**، ج ١، ص ٢٦٢ .

(١٨١) ينظر : النجار، جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب، **جمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الباطلة**، ط. ١، (القاهرة : مصر، الحسين الإسلامية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ٤٣ .

٤ - وأيضاً الافتقاد إلى السبب المحفز للجمع، حيث كان ملحاً جداً لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو كثرة القتل في الحفظة في معارك حروب الردّة، ولم يكن مثل هذا الأمر في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن المتلقي موجود .
أما في مسألة ترتيب كتاب الله - عزّ وجلّ - على الوجه الذي بين أيدينا الآن، فقد تمّ الرد بحمد الله وتوفيقه، في الرد على الشبهة السابعة للمستشرقين بشكل عام بشكل مفصل والحمد لله، ولا طائل من التكرار وبذلك فقد انتهى الرد على نتيجته الأولى.

الرد على نتيجته الثانية :

يذكر المستشرق آرثر جيفري بهذه الشبهة اختلاف مصاحف الصحابة، ويعدّها شبهةً عظيمةً توصل إليها بعد بحث وعناء كبير! والسؤال هنا من ذا الذي قال أنّ مصاحف الصحابة لا تختلف فيما بينها؟ بل حتى القراءات تختلف ولكن الشأن كل الشأن ما هو نوع هذا الاختلاف أهو اختلاف تنوع أم اختلاف تضاد؟
(الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد. فاختلاف التضاد لا يجوز، ولسنا نجده بحمد الله في شيء من القرآن.)^(١٨٢) .

و (ولا نزاع بين المسلمين أنّ الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً. وقد يكون معنى أحدهما ليس هو المعنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ... ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقاً من وجه متبايناً من وجه ... فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها وإتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض .. وأما ما اتحد لفظه ومعناه وإنما يتنوع صفة النطق به .. فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضاد مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى.)^(١٨٣) . بل إنّ في تنوع القراءات

(١٨٢) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ط. د، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت ٤٠٠ ،) .

(١٨٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحارثي الدمشقي الحنبلي، مجموع الفتاوى، د. ط، (وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ١٣ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

من وجوه الإعجاز العقدي والتشريعي والنحوي الصرفي والبياني ما يضيق عن الحصر^(١٨٤). والناظر للمصاحف المنسوبة لبعض

الصحابة - رضي الله عنهم - أنَّ اختلافها مع المصحف العثماني في أربعة مسائل:

- ١ - أنَّ الاختلاف هو في القراءة، مثلاً الشاذة وغير ذلك مثل المتواترة أو التفسيرية .
- ٢ - ويظهر الاختلاف هنا في مسألة ترتيب السور، مثل الترتيب حسب النزول أو التقديم والتأخير .
- ٣ - أما في هذه المسألة الاختلاف في عدد السور والآيات من حيث النقص والزيادة .
- ٤ - والاختلاف في المسألة الرابعة هو في الأسماء لبعض السور^(١٨٥).

وهذه المصاحف مضطربة من عدة وجوه، مثلاً الترتيب للسور ترى في مصحف أبي بن كعب - رضي

الله عنه - لم تكن سورتا الخلع والحدق في آخر السور في حين ذكر المقرئ في مختصر كتاب الوتر : عن سلمة بن كهيل، وابن إسحاق أنهما في آخر السور بعد المعوذتين^(١٨٦). وهذا الاضطراب ليس في الترتيب فقط بل تراه حاضراً في عدد السور أيضاً، يقول الآلوسي: (وفي مصحف ابن مسعود - رضي الله عنه - مائة واثنان عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين ..)^(١٨٧).

ويذكر ابن النديم بعد أن انتهى من ذكر ترتيب القرآن الكريم، في مصحف أبي بن كعب - رضي الله عنه - ما يلي : (فذلك مائة وستة عشر سورة قال : إلى ههنا أصبت في مصحف أبي بن كعب وجميع آي القرآن في قول أبي بن كعب ستة آلاف آية ومائتان وعشر آيات)^(١٨٨).

وكان للسيوطي تعقيباً على هذا القول فقال : (.. كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة) والصواب

أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة ..)^(١٨٩).

(١٨٤) صالح، عبد الكريم إبراهيم، الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية، د. ط، (دار الصفوة، د. ت)، ٣٤ - ٣١٣.
(١٨٥) الطاسان، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة، ط : ١، (الرياض : السعودية، دار التدمرية، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ١٠١ - ١٠٢ .
(١٨٦) المصدر السابق، ١٠١ - ١٠٢ .
(١٨٧) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني، تحقيق، علي عبد الباري عطية، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١ : ٢٥ .
(١٨٨) ابن النديم، الفهرست، ٣٠ .
(١٨٩) السيوطي، الإتقان، ٢ : ٤٢٧ - ٤٢٨ .

ووافق السيوطي الآلوسي فقال : (.. وفي مصحف أبي خمس عشرة لأنه كتب في آخره بعد (العصر) سورتي الخلع والحد وجعل سورة (الفيل وقريش) فيه سورة واحدة)^(١٩٠).

ويكبر هذا الاضطراب أكثر عندما تنتقل إلى مصحف علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث يقول ابن فارس : (جمع القرآن على ضربين أحدهما : تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالملئين فهذا الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي - رضي الله عنه - كان أوله : اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود - رضي الله عنه - البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي - رضي الله عنه - وغيره)^(١٩١).

ويقول ابن حجر : (.. يقال : إن مصحف علي - رضي الله عنه - كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني والله أعلم)^(١٩٢).

وهنا لو صدقنا جدلاً بوجود مصحف علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فإن موضوع ترتيب القرآن الذي وضعه هو، وهو الذي عرف عنه علمه الواسع بالناسخ والمنسوخ وهذا على فرض قبول المجموعة التي كلفها عثمان بالجمع، والترتيب حسب النزول يعين على معرفة الناسخ والمنسوخ، لكن جاءت هذه الرواية عن من ؟ جاءت عن اليعقوبي، وهي لا تقبل لأمرين مهمين جدا :

١ - لأن هذا اليعقوبي شيعي إمامي إثنا عشري^(١٩٣) .

٢ - وهذا اليعقوبي من أشد الكارهين للعرب ويحمل حقدا عظيما لهم^(١٩٤).

(١٩٠) روح المعاني، ١ : ٢٦ .

(١٩١) السيوطي، الإتقان، ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(١٩٢) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ٤٢ . وينظر : الباقلاني، الانتصار للقرآن، ١ : ٢٧٨ .

(١٩٣) العلياني، محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط. ١، (الرياض، دار طيبة، د. ت)، ٤٦٨ - ٤٧٢ .

(١٩٤) آل سلمان، مشهور حسن، كتب حذر منها العلماء، ط. ١، (دار العصيمي، ١٩٩٥م)، ٢ : ٥٦ .

فإذا كانت الروايات تأتي من مثل هذه الشخصية فحتماً أنها كاذبة، لكن المستشرقين لا يأخذون بعلم الأسانيد والرجال مثلما صرحوا بذلك .

وننتقل إلى مسألة أخرى أيضاً في هذه المصاحف أنها تأتي دائماً من مصادر مشبوهة وغير سليمة، مثل الأخبار التي جاءت في مصحف علي - رضي الله عنه - وترتيبه للصور والآيات، فأغلب ذلك جاء في تاريخ يعقوبي الذي جاء بهذه الأخبار من وجهة النظر الشيعية، وجاء بالخبر أيضاً بصيغة التضعيف حيث قال : وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان جمعه لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأتى به يحمله على جمل، فقال : (هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزأ سبعة أجزاء فالجزء الأول البقرة ..) (١٩٥).

والقارئ لهذا الكتاب سيجده لم يحوي إلا الانتقاص من الصحابة - رضي الله عنهم - ويصفهم بالخيانة والتجرد من الإسلام وقيامهم بالمؤامرات على الخليفة علي - رضي الله عنه -، ثم بعد ذلك يتكلم بالسوء عن الخلافة الأموية ثم العباسية إلى كل كلامه القبيح عن دولة الإسلام (١٩٦).

وترى إنَّ هذا الكتاب مصدراً مهماً عند المستشرقين، مع العلم إنَّ هذا الكتاب لا يمثل إلا التشويه الكبير الذي حصل في كتابة التاريخ الإسلامي، فلا يمثل اعتماد المستشرقين عليه إلا النية السيئة والعداوة الكبيرة للإسلام والمسلمين، مع العلم أنَّ هذا الكتاب ليس له أي قيمة علمية يستند إليها فالقسم الأول: خرافات، أساطير، قصص، والقسم الثاني: كتب من وجهة النظر الطائفية والحزبية، وهو لا يحتوي إلى أي منهج علمي يستند إليه (١٩٧).

ومن الأسباب التي أدت أيضاً إلى الاختلاف بين هذه المصاحف أي مصاحف بعض الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين

:-

أولاً : أول هذه الأسباب أنَّ القرآن مستمرٌّ بالنزول في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى مماته :

(١٩٥) اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب أبو واضح، تاريخ اليعقوبي، د. ط ، (طبعة ليندن، ١٨٨٣ م) ، ٢ : ١٥٢ .

(١٩٦) المصدر السابق، ٢ : ١٨٠ - ١٨٣ .

(١٩٧) ينظر : العلياني، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ٤٧٢ - ٤٧٣ .

ويبين لنا الإمام القرطبي أن الحروف السبعة التي هي منزلة من الله - تبارك وتعالى - هذه الحروف أو اللغات لا تختلف أبدا فيما بينها وإن وجد الاختلاف فهو أبدا ليس اختلاف تضاد بل هو اختلاف تنوع وتغاير، مما يثري النص على ما يريد الله منه، وإن القرآن هو في اللوح المحفوظ أنزله في ليلة القدر المباركة فكان مستقره في بيت العزة في السماء الدنيا ثم يكون النزول من قبل جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك استمر لمدة عشرين عام^(١٩٨).

طبعاً هنالك آثار ترتبت على هذا السبب، حيث اختلف ترتيب السور بين المصحف العثماني والمصاحف المنسوبة لبعض الصحابة بعد العرضة الأخيرة، وقد سبق ذكر هنالك دغش كبير في مسألة التحقق من صحة هذا الترتيب بسبب المصادر التي جاء منها مثل مصحف سيدنا علي - رضي الله عنه -.

ومن الآثار أيضاً مسألة النسخ إن كانت لسور أو آيات، فمثلاً يكون الصحابي سمع السورة أو الآية من النبي - صلى الله عليه وسلم - وثبتت عنده ولم يسمع العرضة الأخيرة للقرآن، فبلغ هذه السورة أو الآية كما ثبتت عنده ثم نقلها من سمع من هذه المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة كما هية والمثال على الآيات المنسوخة ما جاء عن أبي يونس مولى عائشة - رضي الله عنها - قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً قالت: إذا بلغت إلى هذه الآية {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} البقرة : ٢٣٨ . فأذني فلما بلغت أذنتها فأملت علي: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ} وَتَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ { قالت: سمعتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١٩٩) .

وجاء عن البراء بن عازب - رضي الله عنه قال: (نزلت هذه الآية {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ} فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت: {حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى} البقرة : ٢٣٨ . فقال رجل كان جالسا عند شقيق له: هي إذا صلاة العصر. فقال البراء قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله. والله أعلم^(٢٠٠)).

فالمستفاد من هذين الأثرين أن من الصحابة من علم بالمنسوخ ومنهم من لم يعلم، وبلغ كما سمع وكما علم ظاناً أن هذا هو الصواب، ولكن بعد الجمع وبعد علم الجميع بالعرضة الأخيرة للقرآن الكريم استقر الأمر ولم يلم مخالف.

(١٩٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، ط. ٢، (القاهرة : مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ، ٣ : ١٦٠ - ١٦١ .
(١٩٩) مالك، الموطأ، كتاب السهو، رقم : ٤٥٩ . ومسلم، صحيح مسلم، رقم : ٦٢٩ .
(٢٠٠) مسلم، صحيح مسلم، رقم : ٦٣٠ .

ثانياً : كتب بعض الصحابة كتاباً خاصاً بهم يحتوي هذا الكتاب على شيء من القرآن :

قام بعض الصحابة بكتابة شيء من القرآن لأنفسهم لا للأمة، مثلما صنع الخليفة الأول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أو كما فعل الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث كانوا حريصين أشد الحرص على أن تكون تلك الكتابة أو ذلك الجمع على أعلى أنواع الحرص لأنه للأمة جمعاء، حيث حرصوا أن يكون على العرضة الأخيرة للقرآن الكريم وأيضاً على حسب الترتيب الذي أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وجردوا القرآن مما كل سواه، وحرصوا أيضاً أن يوافق بقية الأحرف وأيضاً أن يوافق الحرف القرشي وإن تعذر شيء ردوه إلى الحرف القرشي، هذا كله لم يكن موجوداً في المصاحف التي نسبت إلى بعض الصحابة حيث منهم من كتب بلسان قومه مثل عبد الله بن مسعود ومنهم من رتب السور على حسب النزول كما في مصحف علي ابن أبي طالب ومنهم من خالف الحرف القرشي ولسان قومه، كل هذا كتب قبل العرضة الأخيرة للقرآن الكريم^(٢٠١) .

فالصحابي الذي يرتب على حسب النزول أو يكتب على لسان قومه أو مخالفاً له أو مخالفاً للسان قریش، كل ذلك أدى إلى ظهور الاختلافات بين هذه المصاحف، وكل هذا كان مسموحاً به في البداية قبل العرضة الأخيرة للمصحف، لكن بعدها استقر الأمر على العرضة الأخيرة^(٢٠٢) .

ثالثاً : والسبب الثالث في اختلاف هذه المصاحف أن القرآن نزل على سبعة أحرف :

وقام برواية الأحاديث المتعلقة بالأحرف السبعة جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم -^(٢٠٣) .

ولقد بلغت الأقاويل في مسألة الأحرف السبعة ما يقارب الأربعين قولاً^(٢٠٤) .

(٢٠١) ينظر : الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، ٣٢٥ .

(٢٠٢) المصدر السابق، ٣٢٥ .

(٢٠٣) ينظر : السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ١ : ٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٢٠٤) ينظر : الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، فنون الأفتنان في عيون علوم القرآن، ط. ١، (بيروت :

لبنان، دار البشائر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ، ٢٠٠ . والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١ : ٧٢ . وابن حجر، فتح الباري، ٩ :

٢٦ . والسيوطي، الإتيقان في علم القرآن، ١ : ٩٠٣ .

وأيضاً يبين لنا الإمام أبو عبيد أن ليس معنى أن القرآن نزل على سبعة أحرف أن كل حرف يقرأ بسبع قراءات مختلفة بل لكل حرف قراءة مستقلة عن الحرف الآخر، وهذه الأحرف أو اللغات جاءت كل واحدة على حسب لغة قبيلة معينة فكانت القبائل التي جاءت بها لغة أكثر حظاً من التي لم يأتي لها شيء^(٢٠٥).

ويقول ابن الجوزي: (نزل القرآن على سبعة لغات فصيحة من لغات العرب)^(٢٠٦).

ويمكن القول أن هناك ثلاث مراحل مرَّ بها القرآن من حيث القراءة:

أولها : وهي أن يُقرأ بلغة أو لسان قريش وهذا كان في بداية الدعوة أي في بداية الإسلام، والدليل على هذا الأمر هو أمر عثمان للجماعة المكلفين بالجمع الأخير للقرآن : (.. إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك)^(٢٠٧). قال أبو شامة: (يعني أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف)^(٢٠٨).

وبوب البخاري لهذا الحديث بباب: (نزل القرآن بلغة قريش والعرب (قرءنا عربياً) (بلسان عربي)^(٢٠٩). وأيضاً النسائي في سننه الكبرى وضع مثل هذا العنوان باب: (بلسان من نزل القرآن)^(٢١٠).

ثانيها : وهي التي أصبحت فيها القراءة بالأحرف السبعة مباحة، والمستبَيَّنُّ من هذا الأمر لأنه حدث في المدينة والدليل على ذلك حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - : (أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاة بني غفار قال : فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : إنَّ الله يأمرُك أنْ تقرأَ أمتك القرآنَ على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال : إنَّ الله يأمرُك أنْ تقرأَ أمتك القرآنَ على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال : إنَّ الله يأمرُك أنْ تقرأَ أمتك القرآنَ على ثلاثة أحرف . فقال أسأل الله معافاته ومغفرته

(٢٠٥) أبو عبيد، فضائل القرآن، ٢ : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢٠٦) الجوزي، فنون الألفان، ص ٢١٧ .

(٢٠٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب ٤ .

(٢٠٨) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المرشد الوجيز، تحقيق، طيار آلتى قولاج، د. ط ، (بيروت : لبنان، دار صادر، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ، ٢٤٣ .

(٢٠٩) ابن حجر : فتح الباري، ٩ : ٨ .

(٢١٠) ينظر : النسائي، السنن الكبرى، بلسان من نزل القرآن .

وإنَّ أمي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال : إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبما حرف تقرأوا عليه فقد أصابوا)) (٢١١).

ثالثها : بعد العرضة الأخيرة أصبح الوجوب بالإلتزام بها .

إنَّ في قراءة القرآن على سبعة أحرف فيه رحمة كبيرة لأمة العرب الذين تختلف لهجاتهم من قبيلة إلى أخرى، ونستطيع أن نستشرف هذا الأمر عن طريق ما وقع بين سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهشام بن حكيم - رضي الله عنه - وهما من قريش كلاهما، فعن عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته برداءه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال أقرئها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : كذبت فإنَّ رسول الله أقرئها على غير ما قرأت فانطلقت به أفوده إلى رسول الله فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كذلك أنزلت) ثم قال : (اقرأ يا عمر) فقرأت القراءة التي أقرئني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كذلك أنزلت) إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه (٢١٢).

ومن هذا الأثر يظهر لنا بوضوح لا يقبل الشك أو المراء بأن القرآن قد تعددت فيه القراءات من حيث وجوهاها، وبذلك استطاعت القبائل العربية أن تقرأ القرآن بلسانها الذي تعودت عليه وهذا فيه من التيسير الشيء الكبير، والمتبع إلى هذه اللغات التي هي موجودة في المصحف العثماني سيجد أنها تزيد على الثلاثين لغة (٢١٣) .

وستجد بكل تأكيد إنَّ هذا السبب من أقوى الأسباب التي أدت أن يكون هنالك خلاف بين هذه المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة، فإنَّ عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - من قريش، وابن مسعود هذلي، وأبي بن كعب خزرجي - رضي الله عنهما - والآخرين يشتركون معهم في نفس الأمر، قال مكِّي ابن أبي طالب : (الصحابة - رضي الله عنهم - كان قد تعارف بينهم من عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة

(٢١١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم : ٨٢٠ .

(٢١٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٥ . ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم : ٨٢٠ .

(٢١٣) ينظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٩٠٤ - ٩٣٠ .

الآخر، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا بما شئتم) ولقوله (أنزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف) ولإنكاره على من تمارى بالقرآن .. فكان كل واحد منهم يقرأ كما علموا إنَّ من خالف قراءة صاحبه، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : (اقروا كما علمتم) وحديث عمر مع حكيم بن هشام - رضي الله عنهما - مشهور إذ تخاصم معه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في قراءة سمعه يقرأها فأنكرها عمر عليه وقاده إلى النبي ملببا برداءه فاستقرأ النبي كل واحد منهما، فقال: (أصبت)، ثم قال : إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا بما شئتم)، فكانوا يقرؤون بما تعلموا، ولا ينكر أحد على أحد قراءة..^(٢١٤).

ويقول أبو عمرو الداني : (ووجه هذا الاختلاف في القرآن أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل - عليه السلام - في كل عام عرضة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن عرضتين فكان جبريل - عليه السلام - يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : (إنَّ القرآن أنزل عليها وإنها كلها شاف كاف) وأباح لأئمة القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة ومنه - صلى الله عليه وسلم - مأخوذة ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها ..^(٢١٥).

رابعها : وهي الحلقة الأهم في هذا الموضوع ألا وهي العرضة الأخيرة :

من المعلوم أنَّ جبريل - عليه السلام - كان يعارض النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن في كل سنة مرة إلى العام الذي قبض فيه النبي فقد عارضه جبريل مرتين، ومن ذلك حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (..إنَّ جبريل - عليه السلام - كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي)^(٢١٦).

(٢١٤) القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د. ط ، (دار نهضة مصر للطبع والنشر، د. ت) ، ٢٧ - ٢٨ .

(٢١٥) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **جامع البيان في القراءات السبع**، ط. ١ ، (الشارقة : الإمارات، جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، ١ : ١١٩ .

(٢١٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب ٢٤ .

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (كان يعرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه ..) (٢١٧) .

قال ابن حجر : (والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع) (٢١٨) .

وقال ابن كثير: (والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدا، أو استثنائا وحفظا) (٢١٩) .

والذي يفهم مما سبق من ألفاظ في مسألة معارضة النبي - صلى الله عليه وسلم - من قبل جبريل - عليه السلام - أنَّ المسألة كانت بالتناوب فالنبي يقرأ وجبريل يسمع وبالعكس، قال ابن حجر : (وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فَيُحْمَلُ على أنَّ كلا منهما كان يعرض على الآخر ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب ..) (٢٢٠) .

وقال ابن كثير : (ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره - صلى الله عليه وسلم - على جبريل - عليه السلام - مرتين، وعارضه به جبريل كذلك ..) (٢٢١) .

قال أبو عمرو الداني : (ووجه هذا الاختلاف في القرآن أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل - عليه السلام - في كل عام عرضة، فلما كان العام الي توفي فيه عرض عليه القرآن عرضتين) (٢٢٢) .

قال البغوي : (يقال : إنَّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جبريل - عليه السلام - ، وهي التي بين فيها ما نسخ وما بقي، قال أبو عبد الرحمن السلمي : قرء زيد بن ثابت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله

(٢١٧) المصدر السابق.

(٢١٨) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ٤٣ .

(٢١٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ : ٧٠ .

(٢٢٠) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ٤٤ .

(٢٢١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ : ٧٠ .

(٢٢٢) أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ١ : ١١٩ .

وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان
كِتَبَةُ المصاحف - رضي الله عنهم - .. (٢٢٣).

ويخبرنا الإمام ابن تيمية إن قراءة زيد بن ثابت هي القراءة التي كانت في العرضة الأخيرة التي عرضت على النبي -
صلى الله عليه وسلم - وهي التي كانت بإتفاق الصحابة - رضي الله عنهم - لأنها كانت هي التي أقرها لهم رسول الله وهي
التي تركهم عليها، فلذلك كانت هي الأساس وهي التي كتبها زيد لهم (٢٢٤).

ومعلوم أن هناك قد حصل من النسخ ما حصل في العرضة الأخيرة، وكل المصاحف التي نسبت للصحابة قد كتبت
قبل العرضة الأخيرة وقد بقي فيها من الذي قد نسخ ما بقي.

وننتقل إلى مسألة مهمة جدا ألا وهي قول المستشرق إن من الصحابة من جمع القرآن، وأخذ هذا المصطلح أي (جمع)
في خانة واحدة فقط ألا وهي جمع القرآن في صحف مكتوبة، مع أن أصل المصطلح في ذلك الوقت لم يستعمل لهذا
المعنى، بل كان المراد هو الحفظ في الصدور أي يحفظ القرآن في صدره عن ظهر قلب، والأدلة على ذلك كثيرة :

- ١ - قول الشعبي: (وكان مجمع بن جارية - رضي الله عنه - قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثا ...) (٢٢٥)
- ٢ - قول محمد بن سيرين: (جمع القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن
عفان وتميم الداري) (٢٢٦).

- ٣ - قول عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: (جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة...) (٢٢٧).

- ٤ - قول الشعبي: (مات أبو بكر وعمر وعلي ولم يجمعوا القرآن) (٢٢٨).

(٢٢٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق، شعيب الأرنؤوط - محمد زهير
الشوايش، ط. ٢، (بيروت : دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ٤ : ٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٢٢٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٣ : ٣٩٥ .

(٢٢٥) ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد
القادر عطا، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ٢ : ٣٥٥ .

(٢٢٦) المصدر السابق، ٢ : ٣٥٥ .

(٢٢٧) الإمام أحمد، المسند، ٢ : ١٦٣ . والنسائي، السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن ٤٧ .

(٢٢٨) ابن أبي شيبة، مصنف بن أبي شيبة، ١٠ : ٢٥١ .

٥ - قول أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (مات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال : ونحن ورثناه)^(٢٢٩).

٦ - قول قتادة : (قلت لأنس : من جمع القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال : أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ورجل من الأنصار يقال له : أبو زيد)^(٢٣٠).

٧ - قول محمد بن كعب القرظي : (جمع القرآن في زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء)^(٢٣١).

٨ - قول ابن مرسا مولى قريش : (عثمان بن عفان جمع القرآن في خلافة عمر)^(٢٣٢).

٩ - قول ابن أخي ابن شهاب الزهري : (جمع ابن شهاب القرآن في ثمانين ليلة)^(٢٣٣).

١٠ - قول مكّي : (ولم يختلف في أن ابن مسعود لم يكن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع القرآن كله ...)^(٢٣٤).

هذه عشر أدلة تؤكد هذا الأمر بأن الأصل هو الحفظ في الصدور كما تبين، وليس كما يصور المستشرق، وأما مسألة مصحف سيدنا علي - رضي الله عنه - فهذه الرواية لم تأتي عن طريق أهل السنة بل جاءت عن الشيعة وهم مع المستشرقين في صف واحد في مسألة تحريف القرآن، وقد سبق ذكر مسألة يعقوبي الذي جاء بالروايات، وأما عن مصحف أبي موسى الأشعري وأن مصحفه يسمى لباب القلوب فإن أقدم رواية ذكرت هذا الأمر هو في كتاب (الكامل في التاريخ)^(٢٣٥). وهذه الرواية بلا إسناد وهي ضعيفة .

ويقول المستشرق إنَّ عثمان حرق ما جمعه أبي - رضي الله عنه - وما الجديد هنا ؟

وما الفائدة من جمع عثمان - رضي الله عنه - للقرآن وإلزام الناس بمصحف واحد إن لم يفعل ذلك .

(٢٢٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٨ .

(٢٣٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ : ٣٥٦ .

(٢٣١) المصدر السابق.

(٢٣٢) المصدر السابق.

(٢٣٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، د. ط ، (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ٥٥ : ٣١٣ .

(٢٣٤) القرطبي، الإبانة عن معاني القراءات، ص ٥٥ .

(٢٣٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ٣ : ٨ .

ويقول أيضا إنَّ ما جمعه كان مخطوطا في مصاحف، وكل مصحف كان خاصا بصاحبه جمع ما عثر عليه من السور والآيات . وضع ألف خط حول كلمة عثر عليه .

أما مسألة أنهم كتبوا بعض السور والآيات في مصاحف فلا جديد في الأمر، حيث كان هذا الأمر تطبيقا منهم لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ..) (٢٣٦) .

ونرجع إلى كلمة (عثر) فكأنما هنالك آيات قد ضاعت أو سور ذهبت ولربما عثر عليها هذا الصحابي أو ذاك، انظر إلى مدى الخبث في طيات الكلام، لكن يفوت المستشرق أنَّ المسلمين لا يأخذون القرآن إلا مشافهتا أو تلقيا، ولا يكون في القرآن ما كان في الكتب السابقة ودون ذلك تساقط الرقاب قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيْنَتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ العنكبوت : ٤٩ .

قال ابن كثير: (أي : القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق، أمراً ونهيّاً وخبراً، يحفظه العلماء، يسره الله عليهم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً) (٢٣٧) .

وننتقل إلى مسألة أخرى وهي إنَّ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - إمتنع من تسليم مصحفه إلى والي عثمان على العراق، طبعاً إنَّ كان هذا الأمر حقيقياً، وهذا الكلام فيه من البعد عن الحقيقة ما فيه، فهل من الأمانة العلمية أن يتم اقتطاع جزء من الحقيقة وتصويرها أنها كل الحقيقة ؟ يقول الله - جلَّ من قائل - ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الماعون : ٤ - ٥ . لو قرأت النصف الأول فقط فإنك سوف ترتكب خطأ عظيماً، ولكنك لو أكملت النصف الثاني سوف تكتمل عندك الحقيقة كاملة، وما فعله المستشرق هو قرأ النصف الأول فقط للإيهام والتشكيك وإيراد المشكلات، فعبد الله بن مسعود ثبت رجوعه إلى الجماعة (٢٣٨) .

وننتقل إلى المسألة الأخيرة ألا وهي أنَّ المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق - رضي الله عن الجميع - يعد في نظر المستشرقين مصحفاً خاصاً وليس رسمياً بزعمهم ! وهذا القول بعيد كل البعد عن أي منهج علمي أو بحثي، حيث ما استقر من الفهم عند المسلمين من أول لحظة تكليف زيد بن ثابت بهذا الأمر أنَّ المصحف هو لجميع الأمة، ونتج

(٢٣٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم : ٣٠٠٤ .

(٢٣٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٠ : ٥٢٠ - ٥٢١ .

(٢٣٨) ينظر : الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابية والرد على الشبهات المثارة حولها، ٥٢٣ - ٥٢٤ .

عن هذا تعبد المسلمين به إلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله هو باقي على حاله لا يتغير، وترى المساجد تعمر بالقراء بهذا المصحف والمؤسسات والجامعات والمدارس وغيرها في بلاد المسلمين كلها تقره وتعكف على دراسته، بل وحتى غير المسلمين يعرفون أنه المصحف الأوحى للمسلمين، توارثه المسلمون جيلاً بعد جيل ويأتي المستشرقون بعد أربعة عشر قرناً من الزمان ويأتون بهذه الشبهة العظيمة التي هم مطالبون بها بالدليل وإلا فإنها تكشف مدى العداوة الحاصلة لهذه الأمة ولكتابها^(٢٣٩).

الرد على نتيجته الثالثة:

فهو يقول بأن المسلمين في كل بلد قد تمسكوا بالمصحف الذي لديهم، والجواب على قوله هذا بأن المسلمين بفعلهم هذا قد نفذوا أمر نبيهم - صلى الله عليه وسلم - وهم مأمورون بالإتيان والانقياد لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو القائل : (أَنْ يقرأ كل رجلٍ منكم كما أقره فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف)^(٢٤٠).

إذن لم يقم المسلمون إلا بالمطلوب منهم تجاه أمر نبيهم - صلى الله عليه وسلم، فما هو وجه الخطأ في ذلك وما هي المشكلة؟

ثم بعد ذلك التزموا أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عندما أرسل إليهم مصحفاً مع قارئاً يعلمهم القراءة الصحيحة، والسؤال الذي يجب أن يطرح ماهو وجه الإشكال في أن المسلمين التزموا أمر نبيهم ثم أمر خليفته عليهم؟ بل هو من الأمور التي يجب أن يفخر بها المسلمون كيف أنهم ينقادون لله ولرسوله ولصحابته الكرام^(٢٤١).

ولكن المستشرق في فعله هذا يحاول بخبث أن يقلب الحق الذي فعله المسلمون إلى خطأ يحتاج به عليهم، ولكن هيهات أن ينجح في فعله هذا لأن الصحابة والمسلمين من بعدهم من أحرص أهل الأرض على كتاب ربهم^(٢٤٢).

الرد على نتيجته الرابعة :

يتكلم المستشرق هنا عن ما حصل بعد جمع عثمان بن عفان الناس على مصحف واحد، فهو يكذب الرواية الصحيحة التي بسببها جمع عثمان المصحف وألزم الناس عليه، رغم أنها جاءت بأصح كتب الحديث وأقوى الأسانيد كما بين

(٢٣٩) ينظر : المصدر السابق، ٥٢٥ .

(٢٤٠) الحاكم، المستدرک، ٢ : ٥٩٧ .

(٢٤١) ينظر : الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبه المثارة حولها، ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٢٤٢) ينظر : المصدر السابق، ٥٣٢ .

ذلك سابقا في البحث، ثم يقول يزعم بعضهم أنَّ عثمان استنسخ مصحفه من المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر - رضي الله عنه -، ويشكك في هذه الرواية أيضا، رغم أنها صحيحة متواترة كما بين ذلك في هذا البحث، وبصر على أنَّ السبب في ذلك هو اختلاف مصاحف الصحابة، وقد تمَّ الرد على هذا في الرد على نتيجته الثانية رداً موسعاً فله الفضل والمنة .

إنَّ ما حصل من جمع عثمان الناس على حرف واحد هو من تحقيق لقول الله عزَّ وجلَّ - من حفظ لكتابه حيث قال: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }، ولننظر إلى فعل الصحابة كيف جمعوا القرآن في زمن عثمان لنرى المزايا العظيمة لهذا العمل الذي يعده المستشرق شبهة وكانت طريقة عملهم كالتالي :

أولاً : كان المصحف الذي جمع في زمن أبي بكر الصديق هو الأساس في هذا الجمع، حتى يقطعوا لسان كل متقولٍ من الذين قالوا أن هناك في مصحف أبي بكر ما لم يكتب في مصحف عثمان وبالعكس^(٢٤٣) .

عن أنس بن مالك قال : (فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف)^(٢٤٤) .

ثانياً : كان الخليفة هو المشرف العام على هذا الجمع، فإن الخليفة عثمان بن عفان قام بجمع إثنا عشر إنساناً من المهاجرين والأنصار فيهم زيد وأبي وأمرهم بكتابة القرآن فأرسلوا إلى النسخة التي في بيت حفصة وأخذوا بالكتابة وكان عثمان يتابعهم بنفسه على ذلك^(٢٤٥) .

ثالثاً : يتم هذا الجمع بمشاركة الجميع، فقد دعي جميع المسلمين من كان عنده شيء من القرآن فليأتي به مع شاهدين يشهدان له به، فالجمع مراقب من جميع المسلمين يعرفون ما يوضع بهذا المصحف فلا يخفى شيء على أحد^(٢٤٦) .

رابعاً : وتم توجيههم إذا كان هنالك اختلاف أن يكتب بلغة قريش :

(٢٤٣) ينظر : الكرمي، مرعي بن يوسف الحنبلي، الكواكب الدرية، تحقيق، نجم عبد الرحمن خلف، ط. ١، (دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ٢١ .

(٢٤٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٣ .

(٢٤٥) ابن أبي داود، المصاحف، ٣٣ .

(٢٤٦) ينظر : السيوطي، البرهان في علوم القرآن، ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

عن أنس بن مالك أنَّ عثمان قال للرهط القرشيين الثلاثة : (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا) (٢٤٧) .

خامسا : أنَّ ينقى هذا المصحف من كل ما لم تثبت قرآنيته وكل مانسخ من آيات وسور وأن ينقى من ما كان خاصا ببعض الصحابة من أمور تعريفية مثل التفسير وغيره ومن رواية الأحاد أيضا (٢٤٨) .

سادسا : ويتميز هذا الجمع أنه يحتوي على الأحرف السبعة التي نزلت بها العرصة الأخيرة للقرآن الكريم (٢٤٩) .

سابعا : وعند الإتمام من المهمة وهي جمع المصحف الإمام، يراجع الأمر زيد بن ثابت ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - :

عن زيد بن ثابت قال : (فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمستها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} ، فألقناها في سورتها في المصحف) (٢٥٠) .

هذه مراجعة زيد وأما مراجعة عثمان، فعن زيد بن ثابت أنه لما بلغ { إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ } قال زيد فقلت أنا : التابوت، فرفعنا ذلك إلى عثمان، فكتب التابوت، ثم عرضه - يعني المصحف - عرضة أخرى، فلم أجد فيه شيئا، فأرسل عثمان إلى حفصة أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها ليردن الصحيفة إليها، فأعطته فَعَرَضْتُ المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه، وأمر الناس يكتبون مصاحف (٢٥١) .

والناظر المتأمل في هذه الدقة العجيبة وهذه الأمانة في النقل العظيمة لا يستطيع إلا أن يقف مذهولاً من فعل هؤلاء العمالقة العظام الذين اختارهم الله لحفظ كتابه وتبليغه.

(٢٤٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٣ .

(٢٤٨) ينظر : السيوطي، البرهان في علوم القرآن، ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢٤٩) ينظر : الباقلائي، نكت الانتصار لنقل القرآن، ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢٥٠) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي ١٧ .

(٢٥١) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، شرح مشكل الآثار،

ط. ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ٤ : ١٩٣ .

فعن مالك ابن أبي عامر، قال : كنت فيمن أُملي عليهم، فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يُرسل إليه^(٢٥٢).

وقد عُدَّ هذا العمل هو من أعظم الأعمال التي قام بها الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: (حصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر: صبره نفسه حين قتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف)^(٢٥٣).

فلا يمكن أن يعد هذا العمل العظيم المبارك هو خطأ، بل هو من الأعمال الرائعة التي نسأل الله أن تكون في ميزان حسناته - رضي الله عنه -.

الرد على نتيجته الخامسة :

وهي قوله أن المصحف العثماني غير منقط، والرد على هذه الشبهة سيكون كالآتي:

فإن ترك المصحف العثماني بلا نقط كان بتوجيه من الخليفة عثمان والصحابة - رضي الله عن الجميع - والسبب في ذلك حتى يحتل الرسم في المصحف العثماني جميع القراءات التي ثبتت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - القراءات الصحيحة الثابتة، وحول هذا الموضوع يبين لنا الإمام الجزري حول الأسباب التي من أجلها تم خلو المصحف من النقط، وذلك من أجل أن يتحمل كلا المعنيين المتولين وهذا من الإثراء في الترتيب حيث يستوعب كل المعنى المقروء^(٢٥٤).

ثم إن الاعتماد لم يكن على المكتوب، بل الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ لا على مجرد الخط^(٢٥٥).

ولذلك كان سيدنا عثمان - رضي الله عنه - يبعث مع كل مصحف قارئاً، ولم يكتفي بإرسال المصاحف وحدها^(٢٥٦).

(٢٥٢) ابن أبي داود، المصاحف، ٢٩ .

(٢٥٣) المصدر السابق، ١٩ .

(٢٥٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١ : ٧ - ٨ . والضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ١٥ .
و الزرقاني، مناهل العرفان، ١ : ٢١١ .

(٢٥٥) ينظر : الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ١٥ .

(٢٥٦) ينظر : مناهل العرفان، ١ : ٣٣٠ .

ويقول عبد الفتاح القاضي : (لأنَّ عثمان قصد إرسال ما وقع عليه إجماع الصحابة إلى الأقطار الإسلامية، وهي أيضا متعددة، وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة في الحذف، والإثبات، والنقص والزيادة، وغير ذلك لأنه قصد اشتغالها على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا، فالكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من القراءات تكتب برسم واحد في جميع المصاحف وذلك نحو (فتبينوا) و (ننشرها) و (هيت لك) و (أف) وهكذا، وأما الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تكتب برسم واحد في جميع المصاحف بل ترسم في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى نحو (ووصى بها إبراهيم) بالبقرة - فقد رسمت في بعض المصاحف بواوين قبل الصاد من غير ألف بينهما وفي بعضها بإثبات ألف بين الواوين، ونحو (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) بآل عمران رسم في بعض المصاحف بواو قبل السين، وفي بعضها بحذف الواو، ونحو (تجري تحتها الأنهار) في التوبة في الموضع الأخير فيها رسمت في المصحف المكي بزيادة من قبل تحتها وفي بقية المصاحف بحذفها وهكذا .

وإنما لم هذا النوع من الكلمات بالرسمين معا في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررا في قراءة واحدة، وليس كذلك، بل هما قراءتان نزل اللفظ في إحداها بوجه وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منهما، وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والثاني في الحاشية لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول وأن الأول خطأ، على أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية تحكم وترجيح بلا مرجح .

والذي دعا الصحابة إلى سلوك هذا المنهج في كتابة المصحف أنهم تلقوا القرآن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجميع وجوه قراءاته وحروفه التي نزل بها، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم، فلا يقال إنهم أسقطوا شيئا من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلا متواترا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن هنا يتضح جليا أن اختلاف القراء الذي أفرع حذيفة وعثمان وكان سببا في كتابة المصاحف إنما كان في قراءات وأحرف تلقاها قراؤهم قبل العرضة الأخيرة ثم نسخت بهذه العرضة ولكن نسخها لم يبلغ هؤلاء القراء، وإلا لو كان مقصد عثمان جمع الناس على حرف واحد وإلغاء باقي الأحرف التي نزل بها القرآن ما جعل المصاحف متفاوتة في الحذف والإثبات الخ ما تقدم فكتابة

المصاحف على هذه الكيفية دليل على أنَّ عثمان أراد جمع الناس على ما تواتر من القراءات دون ما نسخ، أو شذ منها)
(٢٥٧)

يقول ابن الجزري : (وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله (أنزل القرآن على سبعة أحرف) فكُتِبَت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العريضة الأخيرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل؛ وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (فمن كان بالمدينة) ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابن شهاب الزهري، ومسلم ابن جندب، وزيد بن أسلم، (وبمكة) عبيد بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة، (وبالكوفة) علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خيثم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضيلة، وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي، (وبالبصرة) عامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، ومعاذ، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، (وبالشام) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء . ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة، أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف إليهم اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم (وكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم (وكان بمكة) عبد الله بن كثير وحמיד بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصن (وكان بالكوفة) يحيى ابن وثاب وعاصم ابن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وكان بالبصرة) عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو

(٢٥٧) القاضي، عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، تحقيق، صفوة جودة أحمد، ط. ٥، (مكتبة القاهرة، د. ت) ، ٢٢ - ٢٥

عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وكان بالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلبي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي^(٢٥٨).

بعد تبيان الأسباب التي من أجلها لم ينقط المصحف، وما في ذلك من فوائد عظيمة التي صبت في صالح كتاب الله - تبارك وتعالى - وتوحيد للأمة، كان الرد أيضا على ما ادعاه من التزام الأمصار بمصاحفهم وتركهم للمصحف الإمام، وتبين أنَّ هذا محض افتراء لا أساس علمي له ولا دليل عليه، والرد أيضا على ما ادعاه من أن القراء لم يعرفوا التعامل مع المصحف الإمام لأنه غير منقط وكان القراء يضعون النقاط من عند أنفسهم، وتبين كيف أخذت الأمصار المصحف الإمام وكيف تلقوه بالقبول وكيف تعاملوا معه، وتبين ذلك بأسماء الأمصار وأسماء القراء من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، فينبغي على صاحب المنهج العلمي والبحثي أن لا يغفل عن هذه الحقائق، ويكون منصفًا في بحثه عن الحقيقة العلمية حتى وإن كانت على غير ما كان يرجو.

وبعد هذا البيان فمن الضروري أن يتبين الجمع الأول الذي تمَّ في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

بيان الجمع الأول في زمن الصديق :

ومن المعلوم أنَّ الخليفة الأول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما استلم الخلافة ارتد كثير من العرب عن الإسلام، فقاتلهم الخليفة أبو بكر الصديق على ارتدادهم هذا، وكان من أهم هذه المعارك وقعت اليمامة بين المسلمين وبين قوم مسيلمة الكذاب، فأرسل لهم الصديق خالد بن الوليد - رضي الله عن الجميع - فكانت معركة كبيرة جدا استشهد فيها كثير من الصحابة قدرها بخمسمائة^(٢٥٩)، وقال آخرون ستمائة وستون^(٢٦٠)، وقال بعضهم سبعمائة^(٢٦١)، وكان من هؤلاء الصحابة الذين استشهدوا الكثير من القراء فقد وصل عدد هؤلاء إلى سبعون قارئاً، وكان من أهم هؤلاء الصحابي الجليل سالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عن الجميع - الذي أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم أن يأخذ عنه القرآن، بعد كل هذا نظر

(٢٥٨) ابن الجزي، النشر في القراءات، ١ : ٧ - ٩ .

(٢٥٩) ينظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ : ٢٦ .

(٢٦٠) ينظر : ابن الأثير، الكامل، ٢ : ٢٤٧ .

(٢٦١) ينظر : ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ٩ .

إلى هذا الأمر الخطير فاروق الإسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد نظر إلى الأمر نظر المتفحص المستشرف إلى المستقبل، فذهب من فوره إلى أبو بكر الصديق وأشار عليه بجمع القرآن في مصحف واحد بدل من كونه مفرقا^(٢٦٢).

وهنا تأتي رواية في أصح كتاب بعد كتاب الله ألا وهو كتاب البخاري، حيث يخبرنا البخاري عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أنه قال : (أرسل إليَّ أبو بكر الصديق، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر : إنَّ عمر أتاني فقال : إنَّ القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستَحِرَّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال عمر : هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا تهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجد لها مع أحد غيره {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُمْ} التوبة : ١٢٨ . حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -^(٢٦٣).

والتأمل الناظر لهذا الحديث ولغيره من أحاديث جمع القرآن في زمن الخليفة الأول، سيتبادر إلى الذهن بعض الأسئلة

:

السؤال الأول : لماذا كان أبو بكر الصديق مترددا في قبول جمع القرآن حين عرض عليه عمر بن الخطاب هذا العرض ؟

السؤال الثاني : لماذا تمَّ جمع القرآن في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق ؟

(٢٦٢) ينظر : ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ط . ٢ ، (بيروت : لبنان، مكتبة المعارف، ١٩٧٧ م)، ٦ : ٣٢٣ . ومصطفى، زيد عمر، أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف، د. ط، (مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود، ١٤١٤ هـ)، ٣٩ .

(٢٦٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ١٤٦ .

السؤال الثالث : ولماذا وقع الاختيار على زيد بن ثابت بالذات ؟

الإجابة على السؤال الأول :

القارئ للحديث سيجد أن الخليفة أبو بكر الصديق في بداية أمره قد تردد في قبول الأمر الذي أشاره عليه عمر بن الخطاب - رضي الله عن الجميع -، وذلك يرجع إلى سبب وجيه جدا حيث اعتقد في بداية الأمر أن جمع القرآن في مصحف واحد يعد من باب البدعة، ولا يريد أن يكون ممن الذين يتدعون في دينهم وهو الحريص على نقاوة الدين من البدع، حيث قال لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال ابن بطال : (إنما نفر أبو بكر أولاً، ثم زيد بن ثابت ثانياً، لأنهما لم يجدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعله، فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول) (٢٦٤) .

وبالإصرار الذي تحلى به عمر بن الخطاب لصواب هذا المشروع العظيم، فظل يلح على أبي بكر الصديق حتى اقتنع الصديق بصواب الأمر وانشرح صدره لذلك حتى قال : فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك .
وبنفس هذه الكيفية ظل أبو بكر الصديق يراجع زيد بن ثابت فشرح الله صدره للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عن الجميع .

قال ابن حجر : (وقد تسول لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال : كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - ؟
والجواب : أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أذن بكتابة القرآن، ونهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوباً . ثم قال : وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد من فضائله، وبنوه بعظيم منقبته لثبوت قوله - صلى الله عليه وسلم - : (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها) (٢٦٥) فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة) (٢٦٦) .

(٢٦٤) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ١١ .

(٢٦٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، رقم : ١٠١٧ .

(٢٦٦) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ١٠ .

ومن هنا تستطيع أن تعرف بأن هذا الأمر ليس بدعة في دين الله، ويدل على هذا إجماع الصحابة على قبول الأمر وتلقيه بالاستحسان وأيضاً قاموا بالاشتراك في العمل به، وأفضل ما يدل على ذلك قول سيدنا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، إنَّ أبا بكر كان أول من جمع بين اللوحين)^(٢٦٧).

الإجابة عن السؤال الثاني:

المتفحص في الأحاديث التي جاءت في مسألة جمع القرآن في زمن أبي بكر الصديق سيصل بكل تأكيد إلى نتيجة مفادها أنَّ الصحابة - رضي الله عنهم - كان لديهم الخوف من ضياع شيء من القرآن بذهاب القراء، خصوصاً بعد استشهاد عدد كبير منهم في المعارك التي خاضوها في حروب الردة، ويدل على هذا قول سيدنا عمر : إنَّ القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن . وإنَّ مسألة أن يجمع القرآن في مصحف واحدج فيه من الأمان الشيء الكثير وفيه نظرة نحو المستقبل لحفظ القرآن فهذا تدارك لما يمكن أن يكون^(٢٦٨) .

الإجابة على السؤال الثالث :

إنَّ الخليفة الأول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قد ذكر ما يتميز به زيد بن ثابت - رضي الله عنه من الصفات، مثل عاقل وشاب وغير متهم في الدين وكتابة الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ولكن للتبيان أكثر : أولاً : روح الشباب التي تتوفر فيه التي تولد الحماسة والتي بدورها تعطيه الحافز بعدم التعب أو الفتور عن دوره الذي أسند إليه . ثانياً : ما يتميز به من راحة العقل فذلك يعطيه الأفضلية في أن عمله يكون خالياً من النقص أو الخطأ . ثالثاً : والميزة الأهم أنه غير متهم في الدين، أي لا يذكر عنه زيف أو فتنة أو كذب أو غير ذلك من الأمور القاذحة في الدين، وكان يعرف قدر المهمة وكم هي عظيمة ولذلك قال : لو كلفوني بنقل جبل لكان أهون علي . رابعاً : وكان - رضي الله عنه - من أهم كتبة الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذه الميزة تجعل منه ذا خبرة في هذا المجال تميزه عن الآخرين .

خامساً : كان يتحلى بشدة الضبط وأيضاً كان صاحب خطٍ جميل جداً .

(٢٦٧) ابن أبي داود، المصاحف، ٥ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١ : ٢٥ .

(٢٦٨) ينظر : مصطفى، أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف، ٦١ .

سادساً : ومن الأمور المهمة جداً أنه حضر العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو شامة : (قال أبو عبد الرحمن السلمي : قرأ زيد بن ثابت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كُتُب المصاحف، - رضي الله عنهم أجمعين^(٢٦٩)).

لكل هذه الصفات تمَّ اختيار هذا الصحابي الجليل دقة ما بعدها دقة وما هذا إلا لعظم القرآن عند الصحابة - رضي الله عنهم - ولم ولن يسمحوا بأي خطأ أو تغير أو تحريف .

منهج الصديق في جمع القرآن :

بعد أن شرح الله صدر أبي بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - إلى صواب مشروع جمع القرآن بين دفتين، وإنه من أعظم الأعمال وأحسنها، وجه أمراً لعمر بن الخطاب وأيضاً زيد بن ثابت - رضي الله عنهما - أن يباشرا المهمة على منهج واضح محدد ألا وهو :

١ - جمع الوحي الذي كتب بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

٢ - جمع الوحي الذي يحفظه الرجال .

والدليل على هذا ما صرح به زيد بن ثابت في ما سبق من رواية البخاري لحديث زيد : فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف، وصدور الرجال .

وأيضاً ما أورده السيوطي : (عن موسى بن عقبة في مغازيه عن ابن شهاب قال : لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم، وعندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف^(٢٧٠)).

فقوله : (فأقبل الناس بما كان معهم) يدل على إتيان الناس بالمحفوظ .

وقوله : (وعندهم) بالمكتوب^(٢٧١) .

(٢٦٩) أبي شامة، المرشد الوجيز، ٩٦ .

(٢٧٠) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١ : ٢٠٧ .

وأما ما قصد من قول المحفوظ فهو القرآن الذي يحفظه الصحابة عن ظهر قلب، فلم يقبل قرآن إلا إذا كان محفوظا

على هذه الطريقة، وهذا كان من الأمور الميسرة جدا لأن الكثير من الصحابة يحفظ الكثير من القرآن أو كله ز

وأما ما قصد من المكتوب فهو القرآن الذي كتب بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - راجع النبي به أو

سمعه منه أي قرأه عليه وأقره، ويؤكد هذا الأمر ما أمر به أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت - رضي الله عن

الجميع - حيث قال: (اقعدا على باب المسجد فممن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)^(٢٧٢).

وأيا ما أخرجه ابن أبي داود عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : قال عمر : (من كان تلقى من رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - شيئا من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد

شيئا حتى يشهد شهيدان)^(٢٧٣).

وليس المقصود من الشهادة هنا أن تشهد أن هذا المكتوب هو قرآن أبدا ليس هذا هو المراد، لأن قرآنيته لا خلاف

عليها لأنهم يحفظون، بل المقصود هل هذا المكتوب كتب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن الصحابة كانوا

قد كتبوا لأنفسهم مصاحف شخصية كتبوها بتصرفهم .

قال أبو شامة موضحا ذلك : (لم تكن البيئة على أصل القرآن، فقد كان معلوما لهم كما ذكر، وإنما كانت على ما

أحضره من الرقاع المكتوبة فطلب البيئة عليها أنها كتبت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبإذنه على ما سمع

من لفظه ... ولهذا قال : فليمل سعيد، يعني من الرقاع التي أحضرت، ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى

من يمليه عليه)^(٢٧٤).

إذن هذا هو المنهج الذي اتبعوه، لم يكتفوا بالمكتوب ولا بالمحفوظ للمزيد من التأكد والاحتياط حتى لا يدعوا أي

مجال للشك أو الريبة .

(٢٧١) ينظر : البيان في مباحث من علوم القرآن، ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢٧٢) ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ١٢ . وابن أبي داود، المصاحف، ٦ .

(٢٧٣) ابن أبي داود، المصاحف، ١٠ .

(٢٧٤) أبي شامة، المرشد الوجيز، ٥٩ - ٦٠ .

المدة التي استغرقها الجمع:

كانت المدة خمسة عشر شهرا، من بعد معركة اليمامة إلى قبل وفاة الصديق - رضي الله عنه - من الشهر السادس من السنة الثالثة عشرة، والدليل قول زيد في الحديث السابق من رواية البخاري (فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله) (٢٧٥).

الجمع الثاني في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان:

عندما قام الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بجمع القرآن الكريم، كانت الغاية في ذلك أن يكون هناك قرآن مجموع بين دفتين مرتب الآيات والصور، ولم تكن الغاية أن يقضى على المصاحف التي كتبها بعض الصحابة لأنفسهم فهم كتبوا مثلا بعض الآيات دون بعض أو أضافوا لها التفسير أو رتبوا سورها حسب ما يناسب طريقة حفظهم لها وهكذا (٢٧٦)، إن وجود هذه المصاحف مع المصحف الذي قام بجمعه الخليفة الأول أبي بكر الصديق، ومع اتساع أرض الإسلامية وتفرق الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - في مشارق الأرض ومغاربها كل يقرئ الناس على الحرف الذي أخذه عن رسول الله وعلى الوجه الذي علمه له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأهل العراق بقراءة الصحابي عبد الله بن مسعود، وأهل الشام بقراءة أبي بن كعب، وغير هؤلاء يقرئ بقراءة أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهم أجمعين -، ففي هذا الواقع اختلفت وجوه القراءات بين الناس، فعندما كان المسلمون يلتقون في ساحات الجهاد كانوا يختلفون في القراءة ويحصل بينهم الشقاق والخلاف، وكل منهم يدعي أن قراءته هي الصحيحة الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكل منهم مصيب، أخرج ابن أبي داود عن أيوب عن أبي قلابة قال: (لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما) (٢٧٧).

(٢٧٥) ينظر: مصطفى، أضواء على سلامة المصحف الشريف، ٧١ - ٧٢. وينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٣: ٣٤٣ - ٤١٩.

(٢٧٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ٤٧ - ٤٩. وينظر: المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ١١٦.

(٢٧٧) ابن أبي داود، المصاحف، ٢١.

ومن الذين شاهدوا مرارة الاختلاف بين المسلمين الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - حيث كان في فتح أرمينية وأذربيجان وشاهد كيف اختلف أهل الشام والعراق في القراءة وخطأ بعضهم بعضاً واتهم كل الآخر بالاتهامات، فذهب من فوره إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ليخبره بما حصل من اختلاف لأنه استشعر بخطورة الموقف، أخرج البخاري في صحيحه في الحديث الذي رواه أنس بن مالك حيث قال : (إنَّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فنسخوها في المصاحف. وقال للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، وإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)^(٢٧٨).

بماذا تفيد هذه الرواية:

عندما رأى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ما حدث من الخلاف عنده، ثم جاءه حذيفة وأخبره ما حصل من الخلاف بين أهل العراق والشام في فتح أرمينية وأذربيجان قرر أن يجمع الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - حتى يقرروا كيف يهزمون هذه الفتنة فكان القرار ما يلي:

أولاً : أن يأتوا بالمصحف الذي جمع في زمن أبي بكر الصديق وينسخ إلى عدة مصاحف .

ثانياً : أن يرسلوا كل مصحف إلى بلد من البلدان حتى يكون هو الفيصل والحكم عند الاختلاف.

(٢٧٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ٣ .

ثالثاً : أي مصحف أو نسخة عدا المصحف الذي أرسله عثمان يحرق .

جرى تنفيذ هذه الأمور سنة ٢٤ هـ لكن في آخرها وأول سنة ٢٥ هـ (٢٧٩).

وقد اختار عثمان - رضي الله عنه - أفضل الصحابة من ناحية الكتابة والحفظ وعمل منهم لجنة رباعية لتنفيذ المهمة :

أولاً : زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي وهو من الذين كتبوا الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو الذي قام بالجمع الأول في زمن الصديق (٢٨٠) .

ثانياً : عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، وهو من الذين اشتهروا بالعلم وهو أحد العبادلة الذين شهد الناس لهم بالعلم وحفظ القرآن (٢٨١).

ثالثاً : سعيد بن العاص الأموي القرشي، حيث كان من أفصح الناس حتى قالوا عنه : إنَّ عربية القرآن أقيمة على لسانه، وكان أشبه لهجتا بلهجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٢٨٢).

رابعاً : عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي، رباه عمر وتزوج من ابنة عثمان وكان من أشراف الناس في قريش (٢٨٣).

وإذا نظرت إلى هذه اللجنة ستجد أنَّ الغلبة فيها للقرشيين حيث نسبتهم ثلاثة إلى واحد، وذلك بسبب أنَّ القرآن

نزل بلغة قريش، وفي روايات أخرى أنَّ الذين نسخوا المصاحف هم اثنا عشر رجلاً. حيث أخرج أبو بكر ابن أبي داود عن

محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال : (لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت) (٢٨٤).

(٢٧٩) ينظر : ابن حجر، فتح الباري، ٩ : ١٧ .

(٢٨٠) ينظر : ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ : ٤١ .

(٢٨١) ينظر : المصدر السابق، ٦ : ٨٣ .

(٢٨٢) ينظر : المصدر السابق، ١ : ٤١ .

(٢٨٣) ينظر : المصدر السابق، ٦ : ٨٣ .

(٢٨٤) ابن أبي داود، المصاحف، ٢٥ .

والباحث في الأمر سيرى أنَّ في رواية البخاري هم أربعة وفي غير رواية البخاري أكثر من هذا العدد، ولا تضاد بين هذه الروايات حيث أنَّ الأساسيون هم أربعة وأضيف لهم من يساعدهم في الكتابة والنسخ^(٢٨٥).

لماذا نسخ عثمان المصاحف:

أولاً : وصل الخلاف بين المسلمين في وجوه القراءات إلى حدٍ وجب فيه إنهاء الخلاف بصورة حتمية، فوجب إنهاء الخلاف في القرآن الكريم وإثبات القراءات المتواترة التي يقرئ بها كتاب الله تعالى .

ثانياً : أصبح من الواجب أن تكون هنالك حماية للنص القرآني من أي نقص أو تحريف أو زيادة أو نقصان، وذلك بسبب المصاحف التي عند بعض الصحابة التي أضافوا إليها التفاسير أو رتبوها على ما يناسبهم أو وضعوا بعض الآيات وتركوا بعضها مع علمهم بقرآنيته^(٢٨٦).

المنهج المعتمد في النسخ:

بعد أن حزم أمه الخليفة عثمان بن عفان على نسخ المصاحف وجه اللجنة المشرفة على هذه العملية بتوجيهاتٍ كانت منهجا لهم في مسيرتهم هذه:

أولاً : إنَّ الجمع الأول في عهد الصديق يعتبر هو الأساس، فهذه الصحف التي جمعها زيد بن ثابت المصير الأساس في النسخ، ولذلك أرسلوا إلى أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - أن أرسلنا بالصحف ننسخها ونردها إليك .

ثانياً : كانت هذه اللجنة تعمل تحت إشراف مباشر من الخليفة عثمان، فكان دائم التردد عليهم في كل أمرهم، أخرج ابن أبي داود بإسناده عن كثير بن أفلح أنه قال: (وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخره)^(٢٨٧).

(٢٨٥) ينظر : نور الدين، محمد عتر الحلي، علوم القرآن الكريم، ط. ١، (دمشق، مطبعة الصباح، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ١٧٤.

(٢٨٦) ينظر : دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، د. ط، (الكويت، دار القلم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ٤٣. ووزرور، عدنان محمد، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ط. ٢، (بيروت : دمشق، دار القلم، دار الشامية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ١٢٠. وأبو شهبه، محمد محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط. ١، (السعودية، دار اللواء، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ٢٧٨.

(٢٨٧) ابن أبي داود، المصاحف، ٢٥.

ثالثاً : كانت اللجنة دائمة الرجوع إلى الخليفة عثمان للتأكد من العمل الصحيح والكتابة الصحيحة، أخرج البخاري أن ابن الزبير

قال : قلت لعثمان بن عفان : { وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً } البقرة : ٢٤٠ . قال : قد نسختها الأخرى، قلت

: فلم تكتبها ؟ أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه (٢٨٨).

رابعاً : كانت اللجنة التي كلفها عثمان دائماً تتحرى من الكتابة التي تكتبها، ليس من قرآنية ما تكتب لأن ذلك قد حسم في

مسألة الجمع الذي قام به أبو بكر الصديق، بل تتحرى مسألة تعدد القراءات حتى تستوعبها لأن هذا هو مراد عثمان بن

عفان يريد أن يقضي على الفتنة التي حدثت نتيجة تعدد القراءات (٢٨٩).

خامساً : إن الطريقة التي كتب بها القرآن كانت حريصة على أن يكتب بشكل يستوعب جميع القراءات الثابتة عن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فأدت هذه الطريقة إلى أن يكتب بدون نقط وأيضاً على عدم التشكيل وكانت الكتابة تعتمد في

أساسها على العرضة الأخيرة، قال ابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣هـ : (وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة

المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة

التي عرضها النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبرائيل - عليه السلام -، متضمنة لها لم تترك حرفاً منها إلى أن قال

وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له..... ثم قال

: فكتب الصحابة المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة

ما بقي من الأحرف السبعة) (٢٩٠).

سادساً : ومن أمور المنهج المهمة أن ترجع اللجنة التي تكتب القرآن في حال خلافتها مع زيد بن ثابت إلى لغة قريش، حيث قال

عثمان - رضي الله عنه - للرهط الثلاثة القرشيين المكلفين بالكتابة مع زيد: (إذا اختلفتم أئتم وزيد بن ثابت في شيء من

القرآن فاكتبوه بلغة قريش فإنما نزل بلسانهم) (٢٩١).

(٢٨٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير ٤٧ .

(٢٨٩) ينظر : العبيد، علي بن سليمان، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، د. ط، (د. ت)، ٥١٨ - ٥١٩ .

(٢٩٠) ابن الجزري، النشر في القراءات، ١ : ٣١ .

(٢٩١) سبق تخريجه .

فالمقصود هنا بالاختلاف من حيث الرسم والكتابة، لا من حيث الألفاظ والكلمات، ويدل عليه قوله: (فاكتبوه) فيكون المعنى : إذا اختلفتم أنتم وزيد في رسم كلمة، فكتبوها بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها^(٢٩٢) .

والحمد لله رب العالمين حيث أتمَّ الصحابة - رضي الله عنهم - هذا المشروع العظيم لحفظ كتاب رب العالمين على أتم وجه وعلى أروع صورة، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

كانت هذه عملية الجمع في زمن الصديق وزمن ذي النورين عثمان، والمنهج المتبع في كل من الجمعين، مع الأمور المصاحبة لهاتين العمليتين حتى لا تبقى حجة للمتصدين في الماء العكر، ولا يبقى سؤال بدون جواب ولا شبهة بدون رد ولا متقول كاذب بدون أن يرد عليه كذبه، والحمد لله رب العالمين.

فصل في حفظ الله كتابه:

أولاً: حفظه في السماء:

لقد حفظ الله القرآن الكريم منذ أن كان في السماء حيث أودعه الله كتاباً مكنوناً وأقسم على ذلك فقال: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم * في كتب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين ﴿الواقعة: ٧٥ - ٨٠.

انظر كيف حفظ الله القرآن فهو في اللوح المحفوظ لا يصل إليه إلا الملائكة المطهرون ولا تصل إليه الشياطين. ويؤكد لنا رب العزة حقيقة كونه مكنوناً بكونه محفوظاً بقوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ في لوح محفوظ ﴿البروج: ٢١ - ٢٢.

ثانياً: حفظه عند نزوله إلى الأرض:

تأمل كيف حفظ الله تعالى كتابه عند نزوله إلى الأرض، فلا يستطيع شيطان المساس به أو غير ذلك من أرواح شريرة فلا مجال للوصول إليه، قال تعالى: ﴿وما تنزل به الشياطين﴾ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿الشعراء: ٢١٠ - ٢١١. ولا تناله إلا الأرواح الخبيثة وهي الملائكة﴾^(٢٩٣) .

(٢٩٢) ينظر : المحيسن، في رحاب القرآن، ١ : ١٥٣ . وينظر : الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، ط. ١، (دمشق، دار سعد الدين، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ١ : ٤٥ .
(٢٩٣) ينظر : المصدر السابق، ٥ : ٥٨٦ .

ثالثاً : حفظ كتاب الله على الأرض :

ومن أسباب الحفظ على الأرض هو النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث استقبله أحسن استقبال وبلغه أحسن

تبليغ وحفظه أتم حفظ ومن ذلك:

قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾

القيامة : ١٦ - ١٩ .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - حال نزول القرآن يتعجل فيه، وكان هناك خلاف في السبب من وراء ذلك.

١ - حتى يستطيع أن يتذكره .

٢ - حتى لا ينساه .

٣ - من أثر الصعوبة التي يتلقاها عند نزول الوحي .

٤ - لحبه الشديد له .

قال ابن حجر بعد ذكره لهذه الأسباب: (ولا بعد في تعدد السبب)^(٢٩٤).

وأيضاً حفظ القرآن بالصحابة والتابعين وكافة المؤمنين بعد ذلك نسأل الله أن نكون منهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٢٩٤) ابن حجر، فتح الباري، ٨ : ٥٢٤ .

الخاتمة

إنَّ هذا الموضوع هو من أهم المواضيع التي تمس المسلمين، حيث أنه يتناول كتاب ربحم - تبارك وتعالى - الذي هو أساس دين المسلمين، وهو يستمد قدسيته ومكانته من حيث أنه كلام الله، فهو منزلة من الخطأ والزلل والشبه والاختلافات، فإذا استطاع المستشرقون أن يلجوا إليه بأي طريقة كانت بوضع الشبه أو المشكلات أو التناقض أو التكذيب أو تكذيب المبلِّغ وهو هنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو المبلِّغين وهم هنا الصحابة - رضي الله عنهم -، المهم أن يصلوا إلى غايتهم التي هي تكذيب هذا الكتاب، عندها يشككون المسلمين بأهم ركائز دينهم، بل لن يبقى دين عند المسلمين أصلاً.

لكل هذا كان لزاماً التصدي لمثل هؤلاء المستشرقين الذين لا يدفعهم لدراسة كتاب المسلمين إلا حقدهم الأعمى، الذي جاء من خلفياتهم الدينية التي يمتلكونها، مثل محقق كتاب المصاحف آرثر جيفري، الذي هو قس نصراني في الكنيسة الأرثوذكسية، وهو في غاية التشدد كما أخبر بذلك زملائه النصارى من قساوسة وأساتذة.

فعلم الإستشراق يستمد أهميته من هذه المبادئ، فلا يترك هذا الباب أبداً.

وفي ختام هذه الدراسة أقف وقفة ألخص فيها أهم نتائج هذا البحث:

- ١ - إنَّ ابن أبي داود هو من العلماء المختلف في صحة علمهم وصلاحتهم، بسبب بعض الحساد له من معاصريه وغيرهم من أهل السوء، وأيضاً من بعض العلماء المنافسين له بالعلم، ومن المبغضين له من أهل الهوى والمذاهب الأخرى.
- ٢ - يمتلك ابن أبي داود علمية واسعة وكبيرة ويدل على ذلك بعض الوقائع التي وقعت معه مثل التي وقعت في بغداد وسجستان، حيث حدثهم بثلاثين ألف حديث من حفصه لم يخطئ إلا في ستة .
- ٣ - صرح له بعلميته أكبر العلماء قدرا من أهل الجرح والتعديل، مثل الإمام الذهبي - رحمه الله -، وغالب أهل العلم وثقوه وصرحوا بعلمه وشهدوا بصدقه - رحمه الله - ولا يخلو إنسان من زلة .
- ٤ - قد أُلِف كتاب المصاحف وهو من أوائل الكتب التي أُلِفَت في مجال علوم القرآن، وقد اعتمد طريقة المحدثين في تأليفه لكتابته .
- ٥ - وهذا الكتاب قد اختلف فيه بين الجودة وعدم الجودة، وذلك مرجعه للاختلاف الحاصل في مؤلف الكتاب أصلاً .

- ٦ - كتاب المصاحف هو من الكتب التي اعتمد عليها كبار أهل العلم، ولو لم يكن كذلك لما استشهد به العلماء في كتبهم، وتجد ذلك في عامة كتب علوم القرآن .
- ٧ - قد وضع على كتاب المصاحف الكثير من الكذب والتزييف وعدم المصادقية، وذلك من خلال المستشرقين حيث حرفوا فيما ورد في الكتاب، ووضعوا تفسيرات ومرادات من عند أنفسهم، ولم يلتفتوا إلى حقيقة مراد المؤلف .
- ٨ - كان محقق الكتاب آرثر جيفري عديم الأمانة العلمية، وكثير الخطأ المقصود وغير المقصود، وكان هذا واضحاً جداً كما بينه البحث حيث أنه يضع الأبواب من عند نفسه وينسبها للمؤلف، ويضع التفسيرات التي يريد لها للدليل من دون النظر إلى مراد المؤلف، وكان كثير الخطأ كما في عمّ المؤلف .
- ٩ - كما وإنَّ خلفيته كقس نصراني في الكنيسة الأرثوذكسية وتشدده الكبير لدينه النصراني أثرت بالغ الأثر في عداوته البالغة للإسلام والمسلمين، كما صرح بذلك زملائه الأساتذة .
- ١٠ - إنَّ المستشرقين في عامتهم هم معادون للإسلام والمسلمين، ويدل على ذلك طروحاتهم ودراساتهم التي نشرها بين المسلمين وغير المسلمين، ولا ينجو من ذلك إلا القليل النادر من كانت نيته إظهار الحق والعلم ولا شيء سوى ذلك .
- ١١ - ابتعاد المستشرقين عن الأدلة الصحيحة المعتمدة عند أهل العلم، ولا يأخذون إلا الضعيف والمكذوب والمتروك، بل أنهم اعتمدوا الأساطير والخرافات والقصص كأدلة قطعية كما صرحوا بذلك بأنفسهم .
- ١٢ - نية السوء المبطنه أساساً لغالب المستشرقين، فليس همهم إظهار الحق أو العلم بالبحث، أو الوصول إلى نتائج مهمة في بحوثهم، بل لا يريدون إلا وضع الشبه والعراقل والمشاكل على دين الإسلام .

المصادر

١. القرآن الكريم .

٢. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعتزلي الشيعي، **الفهرست**، تحقيق، إبراهيم رمضان، ط. ٥، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

٣. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، **الأنساب للسمعاني**، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط. ١، (حيدر آباد : الهند، مجلس دائرة المعارف الهندية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) .

٤. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **المقتنى في سرد الكنى**، تحقيق، محمد صالح عبد العزيز المراد، ط. ١، (المدينة المنورة، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ) .

٥. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط. ٨، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

٦. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**، ط. ٢، (بيروت : لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م) .

٧. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط. ٣، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

٨. ابن حبان، محمد أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي، **الثقات لابن حبان**، ط. ١، (حيدر آباد : الهند دائرة المعارف الهندية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .

٩. أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، **طبقات الحنابلة**، تحقيق، محمد حامد الفقي، د. ط، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، د. ت) .

١٠. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق، بشار عواد معروف، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .

١١. الخليلي، أبو يعلى خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم القزويني، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق، محمد سعيد عمر إدريس، ط. ١، (الرياض : السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) .

١٢. النسائي، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، **تفسير النسائي**، تحقيق، صبري بن عبد الرحمن الشافعي، د. ط، (مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
١٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق، عبد الله بن المحسن التركي، ط. ١، (دار نشر للطباعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ط. ١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
١٥. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **تذكرة الحفاظ**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
١٦. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق، علي محمد البيجاوي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م).
١٧. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق، محمد زهير ناصر، ط. ١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
١٨. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
١٩. السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق، محمود محمد الصناحي — عبد الفتاح محمد الحلو، ط. ٢، (هجر للطباعة والنشر، د. ت).
٢٠. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، **غاية النهاية في القراء**، تحقيق، برجستراسر، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
٢١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق، دائرة المعارف النظامية الهند، ط. ٢، (بيروت : لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م).
٢٢. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، **النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة**، د. ط، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت).

٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **طبقات الحفاظ**، ط. ١، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ). (
٢٤. الداودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين، **طبقات المفسرين**، تحقيق، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، د. ط، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت). (
٢٥. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي، **شذرات الذهب**، تحقيق، محمود الأرناؤوط، ط. ١، (دمشق: بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م). (
٢٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، د. ط، (بغداد: العراق، مكتبة المثنى، ١٩٤١ م). (
٢٧. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض وآخرون، ط. ١، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م). (
٢٨. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي، **سنن الترمذي**، تحقيق، بشار عواد معروف، ط. ١، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦ م). (
٢٩. ابن هشام، عبد الملك بن أيوب المعافري، **سيرة ابن هشام**، تحقيق، مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري وآخرون، ط. ٢، (مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م). (
٣٠. الواحدي، علي ابن أحمد أبو الحسن النيسابوري، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق، عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط. ٢، (الدمام: السعودية، دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م). (
٣١. أبو داود، سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط. ١، (دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م). (
٣٢. رضا كحالة، عمر، **معجم المؤلفين**، د. ط، (بيروت: لبنان، مكتبة المثنى، د. ت). (
٣٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، **الأعلام**، ط. ٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م). (
٣٤. سركين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**، تحقيق، عرفة مصطفى - سعيد عبد الرحيم، د. ط، (جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م). (

٣٥. السخاوي، علي بن محمد بن الصمد الهمداني المصري الشافعي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق، عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط. ١، (بيروت : لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) .
٣٦. المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاءي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، ط. ١، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .
٣٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، فضائل الصحابة، تحقيق، وصي الله محمد عباس، ط. ١، (بيروت : لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .
٣٨. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، د. ط، (بيروت : لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٩ م) .
٣٩. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) .
٤٠. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط. ١، (الهند، مطبعة المعارف النظامية، ١٣٢٦ هـ) .
٤١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، تغليق التعليق، تحقيق، سعيد عبد الرحمن موسى، ط. ١، (عمان : الأردن، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ) .
٤٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، فضائل القرآن، ط. ١، (مكتبة ابن تيمية، ١٣١٦ هـ) .
٤٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، نيل الأوطار من ملتقى الأخبار، تحقيق، عصام الدين الصيباطي، ط. ١، (مصر، دار الحديث، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .
٤٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، المزهر، تحقيق، فؤاد علي معصوم، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) .
٤٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور، د. ط، (بيروت : لبنان، دار الفكر، د. ت) .
٤٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، (مصر، دار الحديث، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

٤٧. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق، عامر السيد عثمان — عبد الصبور شاهين، ط. ١، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
٤٨. ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي، **المصاحف**، تحقيق، آرثر جيفري، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار البشائر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
٤٩. العكيلي، حسن منديل حسن، **بحث تزييف المخطوط العربي لدى المستشرقين**، المستشرق آرثر جيفري أنموذجا، د. ط، (بيروت : لبنان، مجلة دراسات استشرافية، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).
٥٠. القرشي، حاتم بن عابد، **نقد لمقدمة آرثر جيفري في كتاب المصاحف**، د. ط، (نقد منشور في موقع أهل التفسير، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
٥١. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل المصري الأفريقي، **لسان العرب**، د. ط، (بيروت : لبنان، دار صادر، د. ت).
٥٢. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط. ١، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، د. ت).
٥٣. المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق، عبد العظيم الشناوي، ط. ٢، (مصر : القاهرة، دار المعارف، د. ت).
٥٤. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق، محمد عوض مرعي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
٥٥. السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق، مازن المبارك، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ).
٥٦. التهواني، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق، رفيق العجم — علي دحروج، ط. ١، (بيروت : لبنان، مكتبة لبنان، د. ت).
٥٧. القونوي، قاسم بن عبد الله الرومي الحنفي، **أنيس الفقهاء**، تحقيق، أحمد عبد الرزاق الكبيسي، ط. ١، (جدة : السعودية، دارالوفاء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

٥٨. الجرهي، عبد الله بن سليمان الشافعي، **حاشية المواهب السنية شرح الفوائد البهية**، على كتاب الفوائد الجنية للإمام أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي .
٥٩. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الحاوي الكبير**، تحقيق، علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط. ١، (بيروت : لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
٦٠. كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ط. ١، (بيروت : لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
٦١. الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي، **الصنائع في ترتيب الشرائع**، تحقيق، علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩ م) .
٦٢. المرغيناني، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين، أبو عبد الله، **العناية شرح الهداية**، د. ط، (دار الفكر، د. ت) .
٦٣. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي، **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، تحقيق، عبد المنعم خليل إبراهيم، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .
٦٤. م. ت هوتسمان - ت و . أرنولد - رباسيت - ر. هارتمان، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق، إبراهيم زكي خورشيد، ط. ١، (الشارقة : الإمارات، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) .
٦٥. أبو ليلة، محمد محمد، **القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة تحليلية نقدية**، ط. ١، (القاهرة : مصر، دار النشر للجامعات، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .
٦٦. كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، تحقيق، عبد الحليم النجار - رمضان عبد التواب، ط. ٥، (القاهرة : مصر، دار المعارف، ١٩٧٧ م) .
٦٧. مغلي، محمد البشير، **مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب**، ط. ١، (الرياض : السعودية، مطبعة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) .
٦٨. ظهير، إحسان إلهي، **الشيعة والقرآن**، د. ط، (باكستان، إدارة ترجمان السنة، د. ت) .
٦٩. العاني، عبد القهار داود، **الإستشراق والدراسات الإسلامية**، ط. ١، (عمان : الأردن، دار الفرقان، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م) .

٧٠. إجنسس، بولد تسهير، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ترجمة عبد الحليم النجار، د. ط، (القاهرة : مصر، مكتبة لقصر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) .
٧١. أبو العلا، محمد حسين، **القرآن وأوهام مستشرق**، ط. ١، (القاهرة : مصر، المكتب العربي بمصر، د. ت) .
٧٢. الزنجاني، أبو عبد الله، **تاريخ القرآن**، د. ط، (سبهر : طهران، منظمة الإعلام الإسلامي، قسم العلاقات الدولية، ١٤٠٤هـ) .
٧٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **تاريخ الطبري**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) .
٧٤. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر، **البرهان في علوم القرآن**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م) .
٧٥. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .
٧٦. الحاكم، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط. ٢، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
٧٧. مالك، بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، **موطأ مالك**، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، (دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) .
٧٨. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي، **سنن الدارمي**، تحقيق، حسين سليم أسد، ط. ١، (السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م) .
٧٩. أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغداد، **فضائل القرآن**، تحقيق، مروان العطية — ومحسن خرابة وآخرون، ط. ١، (دمشق : بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
٨٠. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، **مسند أحمد**، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، د. ط، (مؤسسة الرسالة، د. ت) .
٨١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، **المعجم الأوسط**، تحقيق، طارق بن عوض الله بن محمد — عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د. ط، (القاهرة : مصر، دار الحرمين، د. ت) .

٨٢.ليب، السعيد، **الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم**، ط. ١، (القاهرة : مصر، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)

٨٣.أبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، تحقيق، محمد صادق قمحاوي، د. ط، (القاهرة : مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت) .

٨٤.الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل القرآن في علوم القرآن**، تحقيق، فواز أحمد زمرلي، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

٨٥.الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، **الانتصار للقرآن**، تحقيق، محمد عصام القضاة، ط. ١، (عمان : الأردن، دار الفتح، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

٨٦.الحيسن، محمد سالم، **في رحاب القرآن**، د. ط، (١٤٠٢هـ) .

٨٧.الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، **النشر في القراءات**، تحقيق، علي محمد الضباع، د. ط، (المطبعة التجارية الكبرى، د. ت) .

٨٨.الضباع، علي محمد، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، تحقيق، عبد الحميد أحمد حنفي، ط. ١، (مصر، ١٣٥٧هـ) .

٨٩.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **معرفة القراء الكبار**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

٩٠.الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن**، ط. ١٢، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .

٩١.عيسى، أحمد عبد الرحمن، **كتاب الوحي**، ط. ١، (دار اللواء، ١٤٠٠هـ) .

٩٢.أبو السعادات، مجد الدين بن المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي - الطناحي محمود محمد، ط. ١، (الحلبي، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .

٩٣.الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطاء، ط. ٤، (بيروت : لبنان، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٩٤. النجار، جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب، **جمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الباطلة**، ط. ١، (القاهرة : مصر، الحسين الإسلامية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
٩٥. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، د. ط، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت) .
٩٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحارثي الدمشقي الحنبلي، **مجموع الفتاوى**، د. ط، (وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) .
٩٧. صالح، عبد الكريم إبراهيم، **الإعجاز في تنوع وجوه القراءات القرآنية**، د. ط، (دار الصفوة، د. ت) .
٩٨. الطاسان، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، **المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة**، ط. ١، (الرياض : السعودية، دار الآمرية، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) .
٩٩. الألوسي، شهاب الدين محمد بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني**، تحقيق، علي عبد الباري عطية، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) .
١٠٠. العلياني، محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ط. ١، (الرياض، دار طيبة، د. ت) .
١٠١. آل سلمان، مشهور حسن، **كتب حذر منها العلماء**، ط. ١، (دار العصيمي، ١٩٩٥م) .
١٠٢. اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب أبو واضح، **تاريخ اليعقوبي**، د. ط، (طبعة لندن، ١٨٨٣م) .
١٠٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق، أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، ط. ٢، (القاهرة : مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
١٠٤. الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار البشائر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .
١٠٥. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، **المرشد الوجيز**، تحقيق، طيار آلي قولاج، د. ط، (بيروت : لبنان، دار صادر، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .
١٠٦. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق، عبد الفتاح إسماعيل شلي، د. ط، (دار نخضة مصر للطبع والنشر، د. ت) .

١٠٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق، شعيب الأرنؤوط — محمد زهير الشاويش، ط. ٢، (بيروت : دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
١٠٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
١٠٩. ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمري، د. ط. (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
١١٠. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط. ١، (بيروت : لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
١١١. الكرمي، مرعي بن يوسف الحنبلي، الكواكب الدرية، تحقيق، نجم عبد الرحمن خلف، ط. ١، (دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
١١٢. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، شرح مشكل الآثار، ط. ١، (مؤسسة الرسالة، ١٥١٥هـ / ١٩٩٤م) .
١١٣. القاضي، عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، تحقيق، صفوة جودة أحمد، ط. ٥، (مكتبة القاهرة، د. ت) .
١١٤. مصطفى، زيد عمر، أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف، د. ط. (مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ) .
١١٥. نور الدين، محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، ط. ١، (دمشق، مطبعة الصباح، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
١١٦. دراز، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليلي مقارنة، د. ط. (الكويت، دار القلم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .
١١٧. زرزور، عدنان محمد، مدخل إلى تفسير القرآن وعلمه، ط. ٢، (بيروت : دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
١١٨. أبو شهبة، محمد محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط. ١، (السعودية، دار اللواء، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
١١٩. العبيد، علي بن سليمان، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، د. ط. (د. ت) .
١٢٠. الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، ط. ١، (دمشق، دار سعد الدين، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

١٢١. ابن القيم، الضوء المنير على التفسير، التحقيق، علي الصالحي، جمعه : علي الحمد المحمد الصالحي، د. ط، (عنيزة، مؤسسة النور، د. ت) .

